

مكتبة جامعة
أوبسالا

الزجل علم المنابر
الثقافية

بوسيدون.. والعودة!

الأسبوع الأدبي

الافتتاحية

كتبتها: د. محمد الحوراني

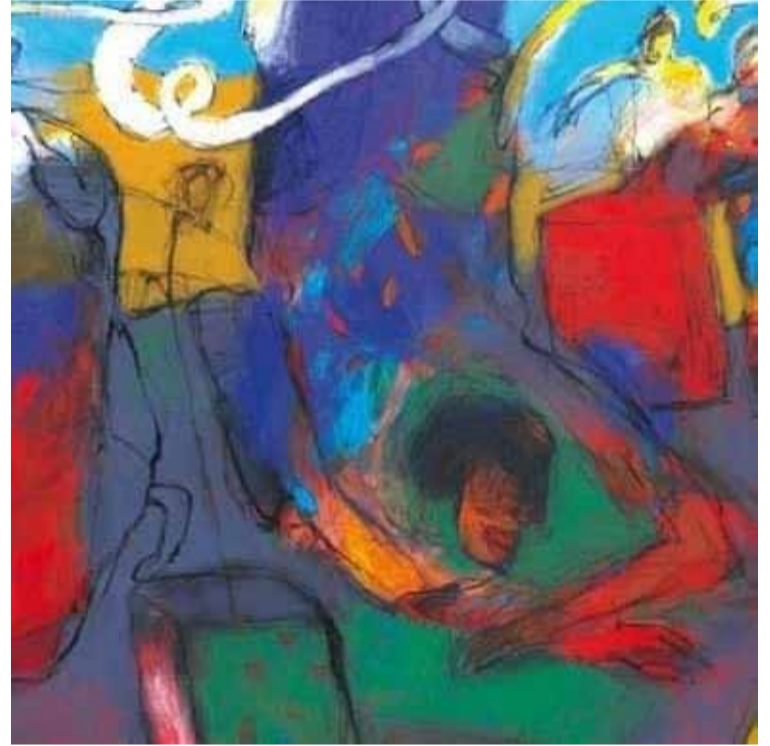
ثقافة القدوة والرمز

أعتقد جازماً أن مفهوم القدوة والرمز هو المفهوم الأهم الذي ينبغي علينا جميعاً التركيز عليه، وتحسينه، والعناية به، لا سيما مع الدعوات إلى تهميش الرموز وتحطيمها، فضلاً عن تدمير الأسرة بكل ما تحمله من معانٍ ودلالات وقيم؛ من شأنها أن تجعل مجتمعاتنا متماسكة قوية، ولهذا وجدنا دعوات كثيرة، في الآونة الأخيرة، للنيل من قدسية الأسرة والمدرسة: الأم والأب والمعلم، ووصل الحد ببعض دعاة الليبرالية الجديدة في الولايات المتحدة الأميركية إلى الدعوة للاستغناء عن لفظة الأم، بكل ما تحمله من قيم ومثل وأخلاق، واستبدالها بمنتجة البيوض، وهي العبارة التي تجعل الأم بعيدة كل البعد من رسالتها السامية، وتساهم في تفكيك عرى المجتمع وتهديم مؤسساته وعلى رأسها الأسرة، من هنا تأتي أهمية الحفاظ على كل ما من شأنه أن يعزز مكانة الأم والمدرسة والمعلم، وهو ما يجب على المؤسسات الثقافية والتربوية والتعليمية والإعلامية القيام بها وترسيخها في مناهجها وبرامجها ومسلسلاتها وفنونها المختلفة، وهو ما يتكامل ولا يتناقض إطلاقاً، مع الانفتاح الواعي على آفاق التطور التربوي والثقافي والتفاعل الحي مع متطلبات الوعي العصري الجديد المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمنهج التربوي وتطورات العلم والتكنولوجيا؛ من خلال التلاقح الموضوعي والمعرفي والاجتماعي بين التربوي والثقافي الذي يستخدم فيه المنهج الحي الذي يكون (مرناً، متكيفاً لما يحدث من جديد ولما يطرأ من تغيير على الحياة الاجتماعية، كما يجب أن يهتم بتنمية الاتجاهات التوعوية السليمة والمرغوب فيها نحو التغيير، وعدم رفضها ومقاومتها / مقاومتها؛ طالما أنها تتفق مع تقاليد المجتمع وعاداته، بعيداً عن زيف الليبرالية الجديدة وتوحشها ورغبتها في القضاء على القيم والعادات والتقاليد الأصيلة والرصينة في مجتمعاتنا الشرقية، كما أن من الواجب علينا جميعاً العمل على تزويد الأطفال بالمهارات والاتجاهات السليمة، النابعة من عاداتنا وتقاليدنا وثقافتنا، وهو ما سيجعل من أطفالنا وناشئتنا عناصر فاعلة في تجديد الثقافة والتربية، والنهوض بها على أسس قومية، وهذا لا يتحقق إلا من خلال ترسيخ قيم المواطنة والانتماء وترسيخ الهوية الوطنية؛ التي حاولت الحرب الإرهابية على بلدنا النيل منها وتقويضها، من خلال ثقافات لا علاقة لها بالوطنية والانتماء، ومن خلال تدمير المؤسسات التربوية والتعليمية وتقويضها، ومن خلال النيل من القدوة والرمز وعلى رأسها الأم والمعلم.

والقدوة ليست دائماً شخصاً وإنما هي فكرة في بعض الأحيان وفي أحيان أخرى هي البيئة، المكان، أو إطار يحيط بالإنسان، وانطلاقاً منه فالعلم رمز، والأرض رمز، والجيش رمز، وإن لم نحسن التعامل مع الرموز وتربية أطفالنا على احترامها والافتداء بها، فسنكون أمام مرحلة رموز وقدوات غريبة تأتي من هنا وهناك من خلال ما تبثه وسائل الإعلام والمواقع الإلكترونية المختلفة والفضائيات والمسلسلات التي تقدم "قدوات عالمية" و"رموزاً" لا علاقة لها بتاريخنا وثقافتنا وأخلاقنا، وهكذا تبدأ الهوية بالتشظى والضياع من خلال استبدال الرموز الحقيقية برموز وهمية طارئة بعيدة من خصوصيتنا الثقافية والاجتماعية.

لقد آن الأوان لإيجاد إستراتيجية تربوية وتعليمية، ثقافية وأخلاقية، إعلامية ودينية، تضع خارطة طريق أمام أطفالنا وشبابنا لتحذيرهم من القدوة السلبية والافتداء بـ"القدوة والرمز الإيجابي" وما أكثرهم في ماضينا وحاضرنا!

إننا أمام مرحلة جديدة من مراحل البناء والإعمار، معركة لا يمكن التساهل والتراخي فيها، فما نشهده من حروب وصراعات لم يكن الهدف منها تقويض البنيان وتهديمه وكفى، وإنما القضاء على العقول تمهيداً لخلق مجتمعات جاهلة بعيدة من قيمها وأخلاقها وتربيتها الأصيلة، ومن هنا تزداد مسؤولية الكاتب والمثقف والمعلم وكل مهتم بصناعة الوعي وإعمار العقول.



لوحة للفنان التشكيلي سلمان المالك



لوحة للفنان التشكيلي علاء قطيش

بوسيدون.. والعودة!

كتب: د. حسن حميد

بت على قناعة أكيدة، أنه ومنذ الشقشة الأولى، عرف النور مثلما عرفت العتمة، وعرف الحق مثلما عرفت الباطل، وعرف الظلم مثلما عرفت العدالة، ولهذا انقسمت الدنيا إلى جهاتها الأربعة، جهة تناصر إحدى الجهتين، إما النور وإما العتمة، وجهة تقاومها، وجهة تقف في المربع الرمادي، لا إلى هنا ولا إلى هناك، وجهة رابعة اخترعت عالمًا اسمه عالم الفرجة!

أقول هذا، وأنا أتذكر جزئية من أساطير الإغريق، تتعلق بـ أوديسيوس الذي لعب دوراً هاملاً في حرب طروادة، وعلى أكثر من صعيد، فهو، بعد أن حطت الحرب أوزارها، أراد العودة إلى إيناكا، حيث هو ملكه، وزوجه، وابنه، لكن غضب بوسيدون، إله البحر عليه جعله يتيه عشر سنوات في البحر العمي كي لا يعود إلى بلده/ الوطن، وزوجه/ العاطفة، وإلى الابن/ المستقبل، ومدة هذا التوهان في البحر الذي فقد (بصره)، هي مدة الحرب التي عرفتها الحرب الطروادية نفسها، أي عشر سنوات، وهذا معادل موضوعي للأهوال التي عرفتها الحرب والأهوال التي عرفها طريق العودة أيضاً.

تذكرت هذه الجزئية الأسطورية، وتلك الثنائيات التي جعلت أهل الإغريق يقولون إن الدنيا هي: الحق، والخير، والجمال، وما خالف هذه المعادلة هو اللاحية، وأنا أسمع خطاب تنبأه في الكونغرس الأمريكي، وقد ضبطت نفسي وأنا أشهق، أكثر من مرة، لسببين: أولهما: كمية الكذب والسداجة والفبركة وقلة الحياء والغطرسة والمبالغة والاستعلاء.. التي سيلها تنبأه، وثانيهما: العرض المسرحي المعد للتصوير والخداع والضحك على الناس، وأي ناس، وعدد مرات التصفيق والقيام والجلوس، ومحاكاة جميع الحضور، إلا من عصم ربك، لرئيس الجلسة في كل تصرفاته وسلوكياته، فإن صفق صفق الجميع، وإن قام قام الجميع، وإن أطل وقفته أطالوا، وإن جلس جلسوا! أمر مدهش وغريب ولا علاقة له بالقيم ولا بالإنسانية ولا بالحضارة ولا بأوليات الاجتماعات وأدائها، لأن ما حدث طوال وقت مقبوت يدعو للإقيا، هو حدث لا يليق بطلاب مدرسة ابتدائية، أو ربما لا يليق بتلاميذ روضة أطفال، ناهيك أنه لا يليق أبداً بخلق جعلوا السياسة مهنتهم وحياتهم! وضربت على رأسي مرات ومرات، وأنا أصرخ بنفسي: أهؤلاء هم من يقودون العالم؟ أهؤلاء هم أرباب السياسة؟ أهؤلاء هم أهل الفطنة والذكاء والعلوم والمنطق؟ أهؤلاء هم فعلاً من يمتثلون للعالم الحر، ويعرفون مبادئ رئيسهم ويلسون التي تباهى بها عام ١٩١٤، وفيها القول: باحترام الشعوب والأمم، واحترام تاريخها وجغرافياتها، واحترام اللغات والعادات والتقاليد، أي احترام هويات الأمم والشعوب، ونصرة السلام، والوقوف بوجه الحروب الظالمة التي تطول كل نبيل وعزيز؟

بلى كدت أفقد عقلي وأنا أراهم يصفقون قياماً، في الكونغرس الأمريكي، لـ تنبأه الذي حوّل التوراة من كتاب ديني إلى كتاب تاريخي، ومحا كل ما قالت به التواريخ السابقة عن التوراة من أجل أن يقول بأن أرض فلسطين هي أرض أجداده،

وهو لا يعرفهم بالمطلق، وكي يقول إن أرض فلسطين هي أرض إبراهيم، والتاريخ الذي تعرفه جدتي، يقول إن إبراهيم اشترى مترين من الأرض الفلسطينية وداخل مغارة، كي يدفن زوجته، وهذا أمر معروف لدى حضور الكونغرس الأمريكي، ومع ذلك يصفقون وهم في وقوف ذليل، وقوف المدعن لملك المال والنفوذ داخل أمريكا نفسها، وهو لم يكذب ويلفق ويدلس في التاريخ القديم فقط، بل فعل مثل هذا وهو يتحدث عن الشهور التسعة التي مضت، أي شهور الإبادة الجماعية التي يتعرض لها أهل غزة، وأهل الضفة الفلسطينية أيضاً، فروى لهم أنه لم يقتل مدنياً واحداً في مدينة رفح التي احتلها جيشه منذ شهور، وأن أخلاقيات جيشه هي أهم من أي أخلاقيات عرفتها جيوش العالم، وروى لهم أن المساعدات تدخل إلى قطاع غزة، وأن من يموتون يموتون لأنهم يحبون الموت، وأن لا تشريد ولا تهجير في غزة، وخفت، والله خفت، أن يقول كل شيء هادئ وطبيعي في غزة والضفة الفلسطينية، لأن الحضور يصفقون له ووقفاً.

إذاً، من قتل أكثر من أربعين ألف نسمة، نصفهم من النساء والأطفال؟ ومن دمر الجامعات والمدارس والمشافي، وحرّم الطلاب من الدراسة؟ ومن حرق مستودعات تخزين الطعام والشرب والأدوية والعتاد؟ ومن دمر ٨٥٪ من بيوت غزة؟ ومن هجر أهالي الشمال في غزة إلى الجنوب؟ ومن هجر أهالي الجنوب في غزة إلى الشمال؟ ومن عطل وجوه الحياة كلها في غزة، والاقتصاد، والاجتماع، والحياة المدنية، والثقافة؟ ومن سحق القانون الدولي تحت قدميه؟ ومن رفض أوامر أمريكا ومقترحاتها؟ ومن أغلق المعابر كلها.. ومع ذلك، ويا للغرابة والوقاحة، هم يصفقون له ووقفاً وينحنون.

أي كذب هذا؟ أي نفاق؟ أي ظلم؟ أي تدليس يقوله تنبأه؟ وأي تصديق مستغرب وهجين من هؤلاء أرباب السياسة؟ وأي دورة يدورها العالم من أجل أن يسوق الظلم والشرب والعريضة والعنصرية؟ بلى، ما حدث مشهد لا إنسانية فيه، ولا أخلاق، ولا صدق، ولا منطق، لأن الكونغرس حوّل إلى صورة تشبه صورة اللامبابة تجاه ما يحدث في غزة، أي التصفيق للقتل والتشريد والوحشية والإبادة الجماعية وأمام الكاميرات؟ بلى، غضب بوسيدون حال دون عودة أوديسيوس إلى وطنه وزوجه وابنه، مدة عشر سنوات، ولكنه عاد أخيراً، وهزم بوسيدون، وهو إله قوة.

وهتلر، انفض كثيراً في خطباته، وهز يده في الفضاء كثيراً، مهدداً متوعداً، وبغضب شديد، وبدق على المنابر، وقد جحظت عيناه، وتراجفت كتفاه حين كان يحس بأنه استولى على عقول من كان يخاطبهم، لكنه كان يعرف جيداً بأنه يكذب، لذلك مضى إلى مصيره، وبقيت الشعوب المؤمنة بالحق والخير والجمال، تماماً مثلما ستذهب أنت أيها الكاذب، يا تنبأه، إلى مصيرك، أما الشعب الفلسطيني فيبقى حافظاً لنشيدته الأبدية الخالد: بلادي بلادي، والأيام بيننا!

دور الآداب والفنون
في تعزيز العلاقات بين الشعوب

كتب: د. عاطف البطرس

العلاقات الثقافية بين روسيا وسورية قديمة وعريقة، فمنذ أيام القياصرة والمبادلات الثقافية قائمة بينهما، وما زالت تتطور باطراد، سواء عن طريق الرحلات والتجارة والبعثات العلمية والترجمة.

فمن منا لم يتدفقا بمعطف غوغول ويسخر من أرواح الميتة، ولم ينشد أغاني الحرية مع بوشكين، ولم يعيش أزمة راسكولنيكوف وسونيا، بطلي الجريمة والعقاب، وعذابات إيفان في الإخوة كارامازوف لدوستوفسكي؟

من لم يعيش توترات الحرب والسلام وأحداثها لتولستوي، ويتمثل معاناة أنا كارنينا، ولم يعاين جريان الدون الهادئ لشولخوف، ولم يتوهج مع قصة الحب الخالدة التي قال عنها أراغون: (جميلة) أجمل قصة حب في العالم، والمعلم الأول والسفينة البيضاء ووداعاً يا غولساري لايتماثوف؟

من الصعب أن نجد أدبياً عربياً لم يتشبع من الأدب الروسي الكلاسيكي شعراً ونثراً ومسرحاً، فكيف لنا أن ننسى ستانسلافسكي، وميرخولد، وتجاربهم وإنجازاتهم في العمل المسرحي؟ ألم نرقص على ألحان تشايكوفسكي في كسرة البندق وبحيرة البجع، ونسمو مع خاشادرويان في سبارتاكوس؟

الثقافة الروسية وأدائها مشبعان بروح إنسانية تمجد الحرية وحق الشعوب في حياة آمنة مستقرة تقوم على أساس المساواة بين الأمم والشعوب وفق القانون الدولي.. وهي مثال للتبادل الثقافي السامي بين الأمم والشعوب.

إذا كنا قد عرفنا من بحر الأدب الروسي ذخيرة وكنوزاً لا تعد ولا تحصى، وأخذنا من النقد الأدبي بيلسكي وتشيرنوشيفسكي، ومن آثار المفكرين والفلاسفة الروس لومانوسوف، وبافلوف، وبلخانوف ولينين وغيرهم من رواد العلم والمعرفة، يحق لنا أن نتساءل: هل انتقل أدبنا العربي إلى الثقافة الروسية؟

بوشكين محطة مهمة في تاريخ الأدب الروسي، فهو مؤسس الأدب الروسي الحديث، كان على اطلاع عميق على منجزات الثقافة العربية مجسدة في أهم أثر مكتوب انتقل إلى كل شعوب العالم، وهو القرآن الكريم، ومن يطلع على آثار بوشكين يلمس تأثره الواضح بأفكار القرآن ولفته، وكذلك تولستوي العظيم وبونين، وبولغاكوف، وغيرهم وغيرهم. في الآداب الروسية أكثر من كتاب مترجم عن الأدب العربي، ولعل من أهمها ما ترجم من الشعر الجاهلي، وهو مآثرة كبرى قام بها المثقفون الروسي، وكذلك أبحاثهم المهمة في تاريخ الأدب العربي، قديمة وحديثة.

فقد ترجمت أهم أعمال نجيب محفوظ، إلى اللغة الروسية، وكذلك أشعار محمود درويش، وروايات حنا مينة، ومن الصعب تعداد الترجمات العربية إلى الروسية ومن الروسية إلى العربية، ومن منا ينسى الدور التاريخي للمستشرق كراتشوفسكي وما قدمه للثقافة العربية بنقلها إلى اللغة الروسية؟

العلاقة بين روسيا وسورية لم تقتصر على الجوانب الثقافية، وإنما تجاوزتها إلى الجانب العلمي والتعاون الفني التقني، ففي سورية آلاف الخريجين من المعاهد والجامعات الروسية، كما أن في روسيا أعداداً كبيرة من أبناء سورية يشاركون أصدقاءهم الروس حياتهم اليومية.

كيف يمكن لنا أن نتجاهل الصداقة النزيهة والتعاون المخلص بين سورية وروسيا، في مواجهة الحرب العدوانية الظالمة التي تشنها الولايات المتحدة وحلفاؤها من صهاينة وتكفيريين ومجرمين قتلة على بلدنا؟

لقد اختلطت دماء شهدائنا في ساحات الدفاع عن سورية، موحدة حرة مستقلة الإرادة متمتعة بكامل حقوقها.

ولم تقتصر العلاقات بين البلدين على الجوانب العسكرية، فما زلنا نتذكر الخبرات التي قدمتها لنا روسيا ومساهماتها في إعداد كوادرنا العلمية التي شيدت سد الضرات العظيم الذي يقف طوداً شامخاً وشاهداً على عمق الصداقة بين البلدين.

إذا كانت الإمبراطورة يكاترينا الثانية قد قالت: دمشق بوابة روسيا، فإن النهج الروسي الحالي يجعل ذلك الشعاع حقيقة واقعية تلمس آثارها مجسدة على أراضي سورية، في أنبل موقف دولي حافظاً على الدولة السورية بكل مكوناتها.

تاريخ العلاقات بين سورية وروسيا بكل مراحل تطورها، بغض النظر عن تغيرات الأنظمة الاجتماعية فيها، لم يعرف مواجهة بين البلدين منذ الفيتو الروسي الأول عام ١٩٤٦ حتى آخر فيتو في مصلحة بلادنا.

العلاقة بين الشعبين السوري والروسي تقوم أيضاً على المصاهرة، ففي سورية أعداد كبيرة من النساء الروسيات يعشن كمواطنات سوريات، وقد تشبعت بعادات شعبنا وتقاليده، دون أن يتخلين عن تقاليدهن الروسية.

عاشت الصداقة النزيهة والنبيلة بين سورية وروسيا! ولتتولد أواصر العلاقات بينهما على الصعد كافة، لما فيه خير شعبيهما وخير البشرية جمعاء!



كتب: أوس أسعد

«ليليت»

رائدة الحركة النسوية

كتب: محمد عيد الخربوطي

إحياء التراث المخطوط تأصيل للفكر القومي، وتصد للغزو الثقافي، وعندما نحرر تراثنا الفكري المخطوط من الطمس القسري الذي فرضته عليه عهود الاحتلال والقهر، ونعمل على رصده وإحيائه مبسطاً ومدروساً بنزاهة وحياد، فإننا نضع أمام الأجيال العربية الطالعة إلى النور، حقيقة انحسار حالة الاستكانة والتكلس، وانتقالها إلى مرحلة المبادرة والإبداع.

ونحن بحاجة في هذه المرحلة من تاريخ الإنسانية التي تعجّ بضجيج الثورة التكنولوجية مهددة باقتلاع الشعوب من جذورها ومحو سماتها، أن نلوذ بالاعتصام وبالأصالة والتمسك بالتراث، شريطة الكفاح المنظم لاستيعاب التقنية العالية المتقدمة، واستخدامها لإثبات وجودنا القومي، فوثبتنا يجب أن تنطلق من ركانزنا الروحية والثقافية، لأن محك أية نهضة هو قدرتها على ردّ التحدي، وقد خلف لنا أسلافنا ملايين المخطوطات المهمة في كل العلوم، ولكن أكثرها ذهب بعدة طرق شرعية وغير شرعية إلى مكتبات ومتاحف وجامعات الغرب، ومن الجامعات التي تضمّ مكتباتها مخطوطات عربية نادرة جامعة (أوبسالا) في السويد.

مكتبة جامعة أوبسالا:

تأسست جامعة أوبسالا في السويد عام 1477م، فهي تعدّ أول جامعة في الدول الإسكندنافية، وبدأت الدراسة بها من خلال خمسين طالباً فقط، وتعدّ اليوم من أهم جامعات العالم، يؤمها اليوم أكثر من ثلاثين ألف طالب.

تأسست مكتبتها عام 1620م، عندما أهداها الملك جوستاف أدولف مجموعات كبيرة من الكتب والمخطوطات التي جمعها خلال حروبه بشمال أوروبا ووسطها، وتضم اليوم خمسة ملايين كتاب.

يقول د. يوسف زيدان مدير مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية:

"في هذه المكتبة 1280 مخطوطة شرقية، منها حوالي 40 مخطوطة باللغة العربية، وقد صدر لهذه المخطوطات عدة فهراس، كان أولها فهرس (كارل يوهان تور نبرج)، أما آخرها فقد أعده (كارل فلهلم تسترستين)".

تضم المجموعة طائفة من أندر المخطوطات، صدر منها إلى اليوم ست مخطوطات بصورة رقمية كاملة كما جاء في كتاب مخطوطات جامعة أوبسالا الصادر عن مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، وهذه المخطوطات هي:

1- الحيل الروحانية:

للغرابي المعلم الثاني بعد أرسطو، ويتألف من عشر مقالات، ألفه سنة 321هـ/933م، والنسخة المحفوظة بالجامعة منسوخة في القرن التاسع الهجري.

2- الحكمة العروضية:

لابن سينا، وهي ليست في علم العروض، إنما في علم المنطق، وتشتمل على مجموعة مقالات في العلم الطبيعي، أهداها ابن سينا لأحد أصدقائه، تعالج المخطوطة نقاطاً دقيقة في مفهوم العلم الطبيعي ونظريته، والنسخة المحفوظة نسخت في القرن السابع الهجري عن نسخة المؤلف المؤرخة في سنة 391هـ/1000م.

3- سر الخليفة:

التي تعدّ من أقدم مخطوطات المكتبة، وهي من تأليف رجل سماه العرب (بليونس)، وهو كتاب فلسفي، ترجمه إلى العربية قس من نابلس اسمه (ساجيوس)، وقيل إنه هو مؤلف النص الأصلي، يستعرض المخطوط العالم ومكوناته بلغة رمزية واعتقاد في نظرية الأركان الأربعة المكونة للأشياء: الهواء، التراب، الماء، النار، ثم يذكر المؤلف القول في طبيعة الإنسان وعلته خلقه وأخلاقه.

4- كمامة الزهر:

وهو مخطوط يضم شرحاً لإحدى قصائد ابن عبدون، التي رثى فيها دولة بني الأفطس في الأندلس، والتي استعرض خلال أبياتها وقائع الزمان ودول الملوك والخلفاء.

5- ميزان الطبيب:

وهو مخطوط طبي نادر من تأليف ابن البيطار أشهر صيدلي في تاريخ المسلمين، وقد كان متخصصاً في علم النبات، وتشتمل هذه المخطوطة على ثمانين باباً كلها في معرفة العلاج اللازم للأمراض، وهو كتاب جمع بين الطب والصيدلة.

6- كتاب الجوهريين العتيقتين:

وهو مخطوط نادر مؤلفه شاعر وفيلسوف من اليمن يدعى الحسن بن أحمد بن يعقوب، ويقصد بالجوهريين الذهب والفضة، وقد خلط المؤلف في كتابه هذا المنهج العلمي الاستقرائي بالتمويهات الكيميائية والفلسفية التي كانت سائدة في عصره.

هذه إطلالة سريعة عن مكان وجود ما خلفه سلفنا من مخطوطات نادرة، التي تشتت شملها في كل أنحاء العالم، بعد ما أصابها الإهمال وسوء الأمانة وجشع التجار.

أقولها منذ البداية مؤكداً، بأنه لن تستعيد المرأة دورها الإنساني الحقيقي في النهضة المجتمعية، ما لم تتجرأ على كسر تابوها وقيودها المادية والنفسية التي حولتها إلى كائن خائف مستلب الإرادة والفعل تماماً، ولن يحدث ذلك قبل خروجها من شرنقة التقاليد وتعاليم البيئة التاريخية المتخلفة، التي غلفت روحها بطبقات سميكة من الإسمنت المسلح، لا بد لها من كسر الجدار النفسي الداخلي، كما الخارجي الذي تسانده الأعراف المسيطرة، ذلك الجدار الذي ظل قائماً لثلاثين سنة، بين "أبو علي وأم علي" في رواية "ميثاق النساء" للكاتبة اللبنانية "حنين الصائغ" بعد أن طلقها وغدت بحكم المحرمة عليه، رغم عيشهما المشترك تحت سقف واحد، وذلك حسب أعراف البيئة، باعتباره ينتمي إلى سلالة المشائخ. ليس سوى إشارة سيميائية هائلة الدلالة لدى رسوخ الأفكار الماضوية وغرابتها في هذه البيئة المتكلسة القاسية التقاليد والأعراف، والمفارقة الأولى هنا، أن "أبو علي" نفسه، ظل يبكي امرأته المطلقة لفظياً طوال هذه المدة بقهر تراجيدي مازوشي غريب، مكتفياً بدق الجدار الفاصل بينهما بقبضته كل ليلة، هاتفاً بمرارة: "ظلمتك يا أم علي، الله يلعن الشيطان" فتردّ عليه المسكينة بثلاث دقات من الجهة المقابلة، مؤكدة أنها سمعته، ثم يبكيان معا بصمت، والمفارقة الثانية، أن "أم علي" المستلبة الإرادة، امتنعت طواعية عن وداعه بعد مماته، لأنها مقتنعة بأنها ما زالت محرمة عليه! تقول الكاتبة: (... كنت أقف مطوّلاً أمام ذلك الجدار، وأتساءل: هل أصبح هذا الجدار فرداً من العائلة؟ هل يتكاثر في داخلنا ويعيش حياة منفصلة لا نعرف عنها شيئاً؟).

هو الجدار ذاته الذي كسرت رمزيته أيضاً "نورا" بطلة مسرحية "ابسن" "بيت الدمية" حين خرجت من مؤسسة التبعية الزوجية، صافقة الباب خلفها إلى غير رجعة، وهذا ما نقرؤه في الحوار الذي دار بينها هي وزوجها هيلمير، تقول نورا: علي أولاً أن أقوم بتربية نفسي وأتعلم من الحياة، وهذه ليست مهمتك، بل مهمتي أنا ولهذا قررت أن أتركك الآن.

يرد هيلمير قائلاً: أتخرجين بيتك وزوجك وأولادك، دون أن تفكري فيما يقوله الناس؟

تجيب نورا: لست أباي بما يقوله الناس عني، فلا بد لي من أن أذهب.

يقول هيلمير: دون اكتراث بأقدس واجباتك؟

ترد نورا: ما هي أقدس واجباتي برأيك؟

يقول هيلمير: إنها واجباتك نحو زوجك وأولادك؟

تجيب نورا: لدي واجبات أخرى لا تقل عنها قداسة.

يقول هيلمير: غير معقول ماهي؟

ترد نورا: واجباتي نحو نفسي.

وهذا ما فعلته "نوال السعداوي" في كتبها ورواياتها المهمة، ومواقفها الجريئة المشهودة والمعروفة، رغم ما أودت بها من تطرف بخصوص قضية المرأة، وكما فعلت قبلهم كلهم، الجدة الكبرى "ليليت"، التي أعادت إحياء ذكرها الشاعرة اللبنانية "جمانة حداد" في ديوانها الشعري الجميل الذي يحمل نفس الاسم، تقول فيه: (أنا ليليت، ما ينقص الرجل كي لا يندم، وما ينقص المرأة كي تكون)، تلك الجدة كما يقول الناقد "حنا عبود": هي أمازونية ما بين النهرين، وهي قصة المرأة مع القطب الآخر، منذ آلاف السنين وحتى اليوم، حيث ظلت منذ تلك الأيام السحيقة تناضل من أجل الاحتفاظ بحقوقها والإبقاء على ملكية الأولاد والإشراف على تربيتهن، في الحقيقة أن هذا الصراع التاريخي لم يكن مزاجياً، بل كان محكوماً بمن يملك، ومن يتبع ومن يخضع، حتى الأولاد الذين كانوا في مرحلة العهد الأمومي ينتمون إلى الأم صاروا ينتمون إلى الرجل، بعد أن أصبح للذكور دور فعال في عملية الإنتاج، وصار الواد من حظ البنات، بعد أن كان من حظ البنين، فالمجتمع كان يتخلص بلا رحمة من الأفواه المستهلكة التي لا تقدم إنتاجاً.

إن أسطورة "ليليت" ليست أسطورة الحفاظ على حق المرأة فقط، بل على حق الرجل أيضاً فهي أشوذة الحرية للبشرية بجنسها، وهي ليست دعوة للمساواة السياسية والاجتماعية والثقافية بمقدار ما هي دعوة إلى الحرية، فالمطالبة بالحقوق هي مطالبة بالحرية، ولا حرية مع وجود الحقوق المغيبة، فليليت أو ليليتو بالسومرية أو ليلات، قد ولدت في الألف الثالث قبل الميلاد، في مجمع الآلهة السومري "البانثيون" حيث كانت البانثيونات القديمة كلها من النساء، وكان علي "ليليت" التي يعني اسمها الهواء أو الريح أو النفس أو الروح، كونها ربة المهد المشرفة على تربية الأطفال، أن تهدد سرير الأطفال ليلاً، وتجلب لهم الأحلام السعيدة ليستقبلوا نهارهم وهم رضوي النفس، وبما أنها تعمل في الليل صار اسمها يعني الليل أيضاً، وكونها لم تخضع لسلطة الذكور، عكس إنانا، التي توحدت بعشتار فيما بعد انحلال المجتمع الأمومي، وخضعت لهم، بعد أن كانت سيّدة مطلقة تسيطر على المجتمع، حتى الألف الثالث ق. م، لكن موقف ليليت المتمرد والراعي للأطفال، أغضب السيد جلامش ممثل العهد الذكوري الجديد، الذي كان يبحث عن مقاتلين من الأطفال ليلقنهم أناشيد القتال، لا ترنيمه المهد التي تنشئهم على الحب والجمال، كان يريد مقاتلين رجالاً، وهكذا طردت ليليت من مهمتها الأمومية والجمالية، ليتم شيطنتها في الرواية الذكورية، ثم لتغدو قاتلة للأطفال وتعيش في الأماكن الخربة والصحراء، ليرتبط اسمها تدريجياً بالقبح والبشاعة والشر على مرّ الأجيال.

إن الحركة النسوية الحديثة تستدعي ملحمة الأمازونات القديمات شبيهات ليليت، تقول "ماري ولستون كرافت" التي تعدّ رائدة النضال النسوي، كما كتبت كتاباً عن حقوق الرجال أيضاً، في كتابها "دفاع عن حقوق المرأة": (إن حجتي الرئيسية في نضالي من أجل حقوق المرأة مبنية على هذا المبدأ البسيط: إذا لم تؤهل المرأة عن طريق التربية لتكون رفيقة الرجل، فستعيق تقدم المعرفة، لأن الحقيقة يجب أن تكون مشتركة للجميع، وإلا فلن تكون فعالة حين يتعلق الأمر بتأثيرها في الممارسة العامة وكيف يمكن أن نتوقع تعاون المرأة إذا لم تكن تعرف لماذا يجب أن تكون فاضلة؟ إذا لم تقو الحرية عقلها حتى تفهم واجبيها... وترى كم هو مرتبط بصالحها الحقيقي؟ لكن تربية المرأة الراهنة ووضعها حالياً يبعدها عن هذه الأمور.. وإذا عالجتنا الخوف عند الفتيات بدلاً من أن نشجعه وربما نخلقها، بالطريقة نفسها التي نعالج بها الخوف لدى الفتيان، فسنترى النساء سريعاً بمظاهر أجدر بالتقدير).

الزجل على المنابر الثقافية

كتبت: عماد نداف

لا يمكن التنكر لأهمية الشعر الزجلي في سورية ولبنان، وإن أخذ الشعر النبطي هذا الدور في مناطق عربية أخرى كالجزيرة العربية والخليج والعراق.. فالزجل فن شعري معروف لدينا وله تاريخه ورجالاته وجمهوره وفي الوقت نفسه له إشكالياته.

في لبنان سطعت أسماء شعراء زجليين كثر مثل خليل روكز وموسى زغيب وطليح حمدان وزين شبيب وادوار حرب وجريس البستاني وأسعد سعيد وغيرهم، وعُد الشعر الزجلي أحد الأنشطة التي تستقطب الناس في المنتديات والسهرات والبرامج التلفزيونية، وأفسحت قنوات تلفزيونية لبنانية متعددة مساحة للشعر الزجلي ونجومه من فرق مختصة وشعراء معروفين وقدمت هذه الفترات بأساليب مختلفة على أرضية أن الزجل هو جزء من الفنون والآداب الشعبية التي ينبغي جعلها وسيطة في التفاعل بين الجمهور ووسائل الإعلام.

وفي العودة إلى تجربتنا السورية، لم نصل إلى هذا المستوى من التعامل والإشهار، فهناك أسماء معروفة بين شعراء الزجل كفضول حيدر وأسامة السمرة ومحمد دالاتي وسمير هلال وحسون سيف الدين، ولو سألتنا متابعي الإعلام عن معرفة هؤلاء لاستغربوا وجودهم، ومن عرف أو سمع بهم فإن الوساطة التي سمع بها لن تكون الإعلام إلا نادراً، ولن تكون المنابر الثقافية إلا مصادفة.

لم يكن الزجل على وفاق مع الحالة الثقافية في بلادنا، وقد كان معروفاً فيما مضى، ورغم انتشاره في الأوساط الاجتماعية وظهور منتديات زجلية وفرق تؤدي هذا النوع من الشعر إلا أن الجهات الثقافية الرسمية لم تكن تتساهل مع تغطيته أو منح الفضل لشعرائه على المنابر الثقافية والإعلامية.

ورغم ذلك تسربت بعض الحالات عبر البرامج الإذاعية والتلفزيونية في أوقات مختلفة نتيجة قرارات شجاعة، لكنها ما لبثت أن خبت لأنها لم تجد من يشجعها ويعطيها الفرص الكاملة، فقبل أكثر من عشر سنوات مثلاً جرى تسجيل برنامج زجلي للشاعر الزجلي السوري ماجد حمدان ولكن بثه على الشاشة جرى عند الضجر، وكان ثمة تهييباً من عرضه في أوقات المشاهدة، لأن ذلك قد يستفز الجهات الثقافية، فهل الزجل ظاهرة ثقافية أم ظاهرة تشوش على الثقافة؟

في حقيقة الأمر ليس هناك موقف ثقافي واضح من الموضوع، بل إن أساس التهييب من تبنيه هو إشارة وردت على لسان مسؤولة ثقافية مهمة أعربت فيها عن رغبتها في عدم تأطيره واحتضانه ضمن الحالة الثقافية العامة، وتمنت حصر المسألة بالفنون الفصيحة، كنوع من الحرص على اللغة العربية.

السؤال يطرح نفسه: هل يسعى الشعر الزجلي اليوم في سورية لإعادة الحيوية لنفسه عبر الأنشطة المختلفة، وهل تغيرت النظرة إليه من الجهات الوصائية؟

مؤخراً أقيمت محاضرة حول الشعر النبطي، كان يقدمها على منبر المركز الثقافي الشاعر عبد الكريم العفدلي، وكان بين الحضور مديرة التراث اللامادي التي طرحت سؤالاً مهماً يتعلق بشرط مشاركة المرأة في الشعر النبطي لتقوم اليونيسكو بإدراجه ضمن قائمة التراث اللامادي السوري.

ذكرتني هذه المحاضرة مباشرة بمسألة الاستثمار في الثقافة، والتوجهات المتعلقة بالموضوع، وقد تحمست لها كثيراً، لكن ما حصل في ندوة عنها أقيمت في فندق الميرديان قبل أعوام جعلني أقدم مداخلة شفوية أدعي فيها أن التوجهات المتعلقة بالاستثمار مهمة جداً لكنها تحتاج إلى مشروع ثقافي واضح ومتطور، وتم الرد علي بقسوة من مسؤولين مهمين كانوا موجودين بأن المشروع الثقالي موجود وما شاء الله عليه.

إذا كان ثمة شيء جديد يتعلق بالشعر الزجلي ومعاملته معاملة الشعر الفصيح فهذا مفاجئ لي، وإن كنت لا أمانع فيه، ولكن إذا كان الأمر يتعلق بمنظمة اليونيسكو لتسجيل الزجل أو الشعر النبطي في قائمة التراث اللامادي الإنساني فهذه مسألة أخرى.

في الأسبوع الماضي حضرتُ فعالية زجلية (ممتعة) بعنوان: الزجل فن حي ويتجدد، وكانت المشاركة فيها

مزدوجة حيث شارك الشاعران الزجليان شفيق ديب وحسان بسطاطي

إضافة إلى الشاعر علي الدندج، والغريب أن القاعة غصت بالحضور،

وكان التفاعل كبيراً مع الفعالية، فقرأ شفيق ديب شيئاً مما لديه ألهم

فيه حماسة الحضور، وكذلك فعل حسان بسطاطي، وجاءت القوائد

الشعرية التي ألقاها علي الدندج لتجيب عن سؤال جوهري هل نحن أمام

نماذج إبداعية شعرية يمكن التآخي بينها وإقامة فعاليات مشتركة لها؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تحتاج إلى العودة إلى تسجيلات الفعالية،

التي قام التلفزيون بتغطيتها وحضرها أيضاً مستشار وزيرة الثقافة

السيد نزيه خوري، والتي توجت بمساجلة زجلية رائعة بين ديب

وبسطاطي، فالشعر الزجلي الذي سمعناه ربما يكون أقوى في المبنى

والمعنى من عشرات القوائد الشعرية التي نسمعها بين فترة وأخرى

ونراها دخيلة على الشعر وعلى المنابر الثقافية.

لهذا أجد من الضروري عدم إغلاق الباب أمام الزجل، وإفساح المجال له

ليكشف عن قاماته، وخاصة أن الغناء السخيف غزا أجيالنا ولم تقف منه

الموقف الذي وقفناه من الزجل، فالزجل نوع من الفنون الشعرية ينبغي

تأصيله وتحويله إلى مادة ثقافية وترفيهية معاً، لأنه القادر على الجذب

وتقديم المعنى والمبنى معا حتى لو دخلت إليه المضردات العامية.

النص الخام

كتب: رائد خليل



لا يمكن الغوص في تضاعيف سطور التلاحق وأطيافه دون تعريف واضح المعالم لمفهوم "الإثنوغرافيا" الذي يعد البناء الرئيس في تحليل الثقافات وأنماطها المشتركة ونقاط الالتقاء، وقراءة موضوعية للعلاقات، وتحديد المعايير الاجتماعية، وتسييل الضوء على القيم والمعتقدات دون إغفال عملية البناء، وخلق نوع من التبادل المعرفي ووجهات النظر

لبلورة صيغة أو معادلة بثوب جديد دون المساس بالاعتبارات الأخلاقية.

ومن هنا، انبثقت رؤية جديدة من بعض الفنانين العالميين، إذ صوّروا في ردهات العبث الحياة وثقافتها الشعبية، واستثمروا اللحظة بضمأن كل القيم والبساطة في الطرح، وكان الفرنسي "جان دوبوفيه" أحد دعاة العودة إلى "الخام" في السلوك البشري، وهذا ما جعله يرفض مفهومي الإنسان البطل والموضوع الجميل، إذ رأى فيهما خروجاً عن العادي وبعيداً من الدائرة التي عمل فيها ومن أجلها.. فكل تصوّر غير عادي كان "دوبوفيه" ينحيه جانبا.. فقد التجأ إلى الخام في تجسيد فكرة أن الإنسان العادي البسيط هو محور الميثولوجيا، لذلك بلور هذه الصورة، ورفع مقامها، بحثاً عن مسار بلوغ الفن "الخام" وتوسيع رقعة التأمل والتأويل، وكانت "القصيدة" هي الأساس في طرح فكرة العفوية التاريخية ليد الإنسان التي تقوم بخط الإشارات.

إذا، يبدو أن الهجوم على القواعد الأكاديمية نوع من أنواع التخلي عن التمتع بأبعاده الثقافية والفنية كافة، هذه الدعوات جعلت بعض فناني "الخام" يأخذون منحى آخر في كتابة الموقف وتاريخه بإيقاع مسربل بالتجديد بعيداً عن مفهوم البدائية.

وهذا ما جسده "دوبوفيه" كتابياً، وقولاً صريحاً في عام ١٩٤٧، عندما أرسل إلى صديقه الكاتب الفرنسي جان بولان رسالة جاء فيها: "أعمل في كتاباتي على اقتلاع الأدب من الثقافة، وعلى منحه أنماطاً كتابية محررة وثائرة، كي أعود بالكتابة إلى أرضية خلق صافٍ ومنعق من القوالب المنمطة"، ولم يكتف بتلك الصرخة، إذ وجه نداء آخر للفرنسي جاك بيرك في عام ١٩٨٢، بقوله: "على المستوى الكتابي، الاختبارات الوحيدة التي تستهويني اليوم تذهب في اتجاه الكتابة على نحو سيئ، وأنا على قناعة بأن ذلك يقود في النهاية إلى اكتشاف حقول رائعة وفضاءات خلق حقيقية.. ويتطلب تجديد الأدب، أن نكتب مثل الخنزير البري، وليس مثل الخنزير المدجن".

هذه البساطة في الطرح، واستخدام مفردات قد تكون مستهجنة، جعل هؤلاء يعيدوننا إلى المربع الأول في تكوين المشهد، ببراعته وعفويته، وخلق قراءة جديدة لأنثواب حاول بعضهم تجاوزها وتجاهلها بحجة أن الأنثواب تتغير.

ولكن، هل استهوى الأدباء والمشتغلون في الثقافة تلك الانتفاضة الفنية على التقليدي، أم عارضوها..؟

يغدو المرء أسيراً للمواكبة إلى حد التورط في رسم مضامير النشوة ومدارها المنتشي بالسحر والفتنة معاً، إذا، لا حل وسطياً في مطاوعة الإشراق المتجدد الذي ينطوي على جرة حير معمر ومتدفق حسياً وعقلياً.

ويبدو أن سؤال التجربة قد أربك حسابات بعض المشتغلين في فن الأدب، فمنهم من عدّه

خروجاً على القوالب، ومنهم من رأى أن دورها جاء

عائقاً في نشأة العلم الكلاسيكي حسب "الكسندر

كويري"، الذي أكد أن التجريب -وهو المسألة

المنهجية للطبيعة- يفترض افتراضاً مسبقاً للغة

التي يطرح فيها أسئلته، وقاموساً يتبع تأويل

أجوبته، والحال يقول: إذا كان العلم الكلاسيكي

يُساؤل الطبيعة بلغة رياضية، فإن هذه اللغة وقرار

استعمالها، لا يمكن أن تملية التجربة التي يتحكم

فيها ذلك القرار.

ولكن، يرى كثير من المشتغلين في الأدب عموماً

والشعر خصوصاً، أن الخروج عن القواعد وأدبيات

النصوص من تفسير لبني "الفراهيدي" ولاحقاً

لتلميذه "الأخفش" وبحره "المتدارك" أو ما يسمّى

"النزعة المتوارثة"، هو ضرب من جنون وجنوح ما

بعده جنوح.. وحُوصر ما يسمّى الشعر الحديث،

واتهموا أصحابه بالتسفيه وكسر القوالب العمودية وموسيقاها معاً.

حراس المدينة



ضمن سلسلة الرواية من إصدارات اتحاد الكتاب العرب لعام ٢٠٢٤ صدرت رواية جديدة للأديب محمد أحمد الطاهر حملت عنوان "حراس المدينة".

رواية جميلة عن مدينة منسية عند أطراف الصحراء، حيث سكة حديد قطار الشرق السريع ما زالت متجدرة بمسارها، رغم أن القطارات قد هجرتها منذ زمن بعيد، وفي حانة "مانوسيان"

كانت تقرر مصائر الكثير من أمور الناس، لتسقط المدينة بين يوم وليلة، عندما استيقظ الحراس من غفلتهم وجدوها قد بيعت بأبخس الأثمان، حتى أشدهم ضراوة مات مقتولاً في فيلته عند النهر الذي لامست مياهه أقدام العابرين ليلاً.



كتاب «الرواية والسينما» (ممكّنات السرد) للدكتور نزيه بدور تجليات الشغف بالآداب والفنون

كتبت: خديجة مروان الحسن

بلغة سهلة وسرد ممتع يتنقل بنا الكاتب على صفحات كتابه بين الرواية والسينما، يعيدنا إلى ولادة الرواية العربية في بلاد الشام ثم يأخذنا إلى نشأة السينما ووصولها إلى سورية ومصر، ويستعرض تطورها حتى تصبح أكثر الفنون جماهيرية وأقواها تأثيراً في ثقافة المجتمع وفي تشكيل الرأي العام على مدى حقبة طويلة من القرن العشرين..

يُخرج المؤلف كتابه على شكل بحث علمي متقن، موثق ومسدّد إلى مراجع عربية وأجنبية، يرصد فيه مظاهر التعالق بين الرواية والسينما والتأثير المتبادل بين الفنون: الكتابة بالقلم والكتابة بالكاميرا، ويسعى في البحث عن خصوصيات الخطاب الروائي وجماليات لغته المتفاعلة مع تقنيات السينما وما قدمت الرواية للسينما كلفة سينمائية في سيرورة إنتاج المعنى، وقد استثمر الكاتب خبرته في التعاطي مع الفيلم السينمائي خلال فترة إشرافه على نشاطات نادي السينما في حمص وإدارته للعروض السينمائية الأسبوعية والنقاشات التي تليها، مساء كل أربعاء في صالة المركز الثقافي العربي بحمص على مدى سنوات عديدة.

يقسم المؤلف كتابه إلى عشرة مباحث، يتناول في الفصل الأول نظرة مرجعية سلط فيه الضوء على الدراسات المنشورة التي تحدثت عن علاقة السينما بالأدب، والعلاقة الأولية بين الفيلم والرواية كجنس أدبي وعالم كثيف الدلالات، وارتباط السينما في مشوارها الطويل بمجموعة من الفنون والآداب ومن بينها الرواية والمسرح والموسيقى والفن التشكيلي، وفي الفصل الثاني يتناول البحث تاريخ ولادة فن الرواية، وولادة الرواية العربية ثم بداية السينما

السينما. وعن ولادة الرواية العربية يقول الكاتب: "كان حسين هيكل 1914م هي باكورة الرواية العربية الروائية إلا في النصف الثاني من القرن العشرين المنشورة عام 1950م" 9، ويرى الباحث المغربي الشامية أول من فجر نبع الرواية العربية على يد صدرت عام 1889م بعنوان (حسن العواقب) تناولت السياسية التي حلت بالعرب خلال تاريخهم بدور عن الروائيين السوريين (فرانسيس مراه- عبد السلام العجيلي- فارس زرزور، وغيرهم)، كما

والمدينة بالرواية وهنا تصبح الرواية أشبه بفيلم سينمائي يعطي المتلقي كل أبعاد الحياة في المدن: (حنا مينا في مدينة اللاذقية)، (نجيب محفوظ في القاهرة)، (هاني النقيب في مدينة دبي) (محمد شكري ومحمد زفراف وسالم بن حميش في تطوان والدار البيضاء ومراكش).

بداية السينما تعود إلى الثمانينيات من القرن التاسع عشر عندما ظهرت محاولات الجمع بين الصور الثابتة لتحقيق وهم الحركة، وأول صور سينمائية محفوظة بعنوان "مشهد في حديقة راوندهاي" التي تم تصويرها عام 1888م ومدته اثنتان و 11 جزءاً من الثانية، وعدد اللقطات 20 لقطة، ولكن بداية عروض السينما المتحركة كان عام 1895م على يد الأخوين لومير وهي البداية الفعلية للسينما "ص 17، لكن السرد وإنتاج المعنى بلغة السينما تأخر إلى عام 1915م حين ظهرت تلك التقنيات على يد المخرج الأمريكي الشهير "ديفيد وورك جريفيث" مع فلمه الصامت (مولد أمة)، ص 18.

وفي سورية، "ظهر فن السينما عام 1908م حين أقام جماعة من الزوار الأجانب عرضاً سينمائياً في أحد مقاهي مدينة حلب، ولكن البداية الرسمية تعود إلى تاريخ 1912م حيث قدم عرض سينمائي في مقهى بدمشق وكانت آلة العرض آنذاك تدار يدوياً، ص 27 وعلى صعيد الإنتاج السينمائي، ظهر أول فيلم سوري وصف بأنه روائي طويل بمبادرة من مجموعة من عشاق السينما الشباب وهو فيلم "المتهم البريء" من إخراج رشيد جلال، أنتج عام 1928م أي بعد عام واحد من إنتاج أول فيلم طويل في مصر، ص 27.

ثم يتحدث الكاتب عن مفهوم السينما: أهميتها، ولغتها، وأسسها (الإيجاز، الرمزية، الصورة السينمائية)، وفي الفصل الرابع يكشف لنا التقنيات السردية بين الرواية والسينما، مع دخول الصوت عام 1926م ظهرت في الفيلم الحوارات والأصوات الخارجية وفرضت الأدوات الخاصة بالأدب والمستوحاة من الرواية والمسرحية نفسها على السينما، وأصبح تحت تصرف المخرجين وكتاب السيناريو نظامان سرديان بدلاً من واحد: الصوت والصورة، ص 46، الفصل الخامس يتحدث عن الرواية العربية الجديدة وهذه الصفة لا تقوم على مفاضلة بينها وبين الرواية التقليدية بل (الجديدة) هنا دلالة على نزعة تحديث هيكليّة الرواية وابتكار إضافات فنيّة وجماليّة جديدة للنص، ويحضر الروائي واسيني الأعرج مثلاً في مغامرته الروائية ويمثل الأعرج تجربة روائية فريدة يتبدى فيها تداخل الميثاق السرد السائد، وتتجاوز تجربته التنميط الأدبي باحثة عن أدوات للكتابة تقوم على تعددية لغوية، وتنكس على مخزون التراث الشعبي والتاريخ وتراجم الأعلام. يعرض الكتاب مفهوم (الرواية السينمائية) ويبيّن للقارئ الخصائص الفنية للرواية السينمائية (الصورة السينمائية- السرد السينمائي في الرواية- سيناريو القص- الزمان والمكان- تقنية حركة المنظور).

الفصل السادس يتحدث عن الشعرية في الأدب والسينما، الفصل السابع حول السينما والرواية ومذاهب الفن، الفصل الثامن عن التأثير المتبادل بين الرواية والسينما، الفصل التاسع يتحدث عن روايات عربية وعالمية انعكست على الشاشة الفضية، أما الفصل العاشر فيفرده الكاتب لتحليل الفيلم: (التحليل السيم ولوجي للفيلم- عناصر التحليل الأساسية " اللقطة ومكوناتها- المشهد وثوابته السينمائية- العلاقة بين الصوت والصورة- العبارة الخطية- الترميز أو التبادل بين الصورة والنص- المناوبة- الترتيب...).

يلحق الكاتب كتابه بفهرس يرصد معظم الروايات التي تحولت إلى أفلام سينمائية عربية وعالمية. تأتي أهمية الكتاب كونه مرجعاً يسلط الضوء على العلاقة التي تربط الرواية بالسينما من خلال الحديث عن بداية الرواية وبداية العمل السينمائي وتطوره والتقارب الفني بينهما، والتأثير المتبادل، مع الاهتمام بالرواية والسينما في سورية على وجه الخصوص، وختاماً تسمح الرواية لمخيلة القارئ الارتحال بمجموعة من الصور يتخيلها في ذهنه أثناء قراءة النص، أما الفيلم فهو يعرض النص من خلال مجموعة من الصور التي شكلها المخرج حسب تلقيه للنص الروائي، لذلك يفضل الكثير من القراء قراءة الرواية على مشاهدة الفيلم المقتبس عنها.

× الكتاب: "الرواية والسينما- ممكّنات السرد" - صادر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية 2023.

× المؤلف: الدكتور نزيه بدور روائي، أستاذ جامعي عضو اتحاد الكتاب العرب.

(نساء على أجنحة الحلم) النص الملتبس بين السيرة الذاتية والسيرة الروائية

كتبت: د. رؤى قداح

تحت عنوان "نساء على أجنحة الحلم" قدّمت "فاطمة المرنيسي" نصاً نثرياً قفلاً بين السيرة الذاتية والسيرة الذاتية الروائية، بنته على شذرات من سيرتها الذاتية، ومن السير الغيرية لأسرة "المرنيسي"، وفيه حكّت الساردة طفلة السابعة التي حملت اسم "فاطمة المرنيسي" حكاية نشأتها في الحريم الفاسي راصدة تحولاتها الجسدية والفكرية ضمن محيطها الأنثوي، وقد ذيلت "المرنيسي" كتابها بحواشٍ إيضاحية تضمّنت تصريحا في الحاشية الأولى الخاصة بالفصل الثالث بأن كتابها ليس سيرة ذاتية، وأن طفولتها مملّة جداً ما كان ليحتلمها القارئ لو أنها روتها في كتابها، وهذا ما دفع بعض دارسي كتابها إلى وصفه بأنه عصي على التجنيس، فلا هو رواية، ولا هو سيرة ذاتية، وبأنه أقرب إلى السيرة الذاتية الروائية، ودفع آخرين إلى دراسته كونه سيرة ذاتية، وبالعودة إلى الكتاب نجدّه يفتقر من حيث البناء الفني إلى دعائم تثبت انتماءه إلى جنس الرواية، وقد جرّده الكاتب من الميثاق التخيلي الذي يثبت انتماءه إلى هذا الجنس، وجرّده أيضاً من الميثاق الأوتوبيوغرافي الذي يثبت أنه سيرة ذاتية، وأكدّ ذلك التجريد بإكثارها أنها دونت فيه سيرتها الذاتية، ولا شك في أن قيامها بتجريد كتابها من الميثاقين يربك القارئ، ويهدم العقد القرائي الذي يحدّد مسار التلقي، ولكن ثمة أسباب تدعونا إلى عدّه سيرة ذاتية، على الرغم من إنكارها لذلك، وأولها: أنها تمعدت خلق المطابقة بينها بوصفها المؤلفة، وبين الساردة الطفلة التي تمثّل الشخصية الحكاية المحورية في النص؛ إذ سمّتها "فاطمة المرنيسي"، ومنحتها تاريخ ميلاد ومكان إقامة مطابقين لتاريخ ميلادها ولمكان نشأتها في الحريم الفاسي، وقد كانت "المرنيسي" في غنى عن خلق تلك المطابقة المربكة للقارئ، ولا سيما أن المطابقة تعدّ الشرط الرئيس في السيرة الذاتية وفق الحد الذي وضعه "فيليب لوجون" معتبراً التطابق بين اسم الشخصية واسم المؤلف نصياً لإمكانية التخييل؛ وقد تحققت المطابقة في النص على مستوى ضمير المتكلم، وتحققت على مستوى اسم العلم الذي أنشأت من خلاله "المرنيسي" صلة وثيقة مع الطفلة الساردة، وهو ما يعني توافر شرط التطابق بين المؤلفة والشخصية والساردة، وثاني الأسباب أنها أتبعّت إنكارها كون نصّها سيرة ذاتية بالاعتراف باتكائها على مذكراتها، وعلى مرويات نساء الحريم، قائلة: (وبما أن هذا الكتاب ليس سيرة ذاتية، وإنما أحداث متخيلة على شكل حكايات ترويها طفلة في السابعة، فإن ما ورد هنا بشأن أحداث يناير 1944 نابع من ذكرياتي التي احتفظت بها عما كانت تحكي نساء لا يعرفن الكتابة والقراءة في وسط الدار، أو على السطوح)، وثالث الأسباب أن التخييل الذي أشارت إليه "المرنيسي" يتعارض مع السيرة الذاتية وفق تحدييدات "لوجون" الذي خصّ السيرة بالميثاق الواقعي، وخصّ الرواية بالميثاق التخيلي، وتعامل مع السيرة بوصفها نصاً مرجعياً يحيل على الواقع، ويعبر عن حقيقة الكاتب، وينبني على الاعتراف، لكن ذلك التخييل يتوافق مع المعايير الجديدة الخاصة بالسيرة الذاتية بوصفها فناً متطوراً تاريخياً، ومتفلتاً من التعريفات الصارمة، وهذه المعايير الجديدة تعدّ التخييل حقيقة أخرى للكاتب، وقد أطلق عليه "سيرج ديبروفسكي" مصطلح "التخييل الذاتي" الذي كتبت من خلاله وأنا عالماً يظل مخلصاً للواقع، ويرتبط التخييل الذاتي بالتخييل التأويلي، ومن خلالهما تنجز الذات عالماً عبر المزاجية بين عالمين: العالم الواقعي، والعالم التخيلي، وإذا كان هذان التخييلان عنصراً رئيساً في السيرة الذاتية الجديدة التي أصبحت قائمة على "القناع=persona" بدلاً من "الشخص=person" - وقد برز كلاهما في كتاب "المرنيسي" - فإنها وفق اعترافها باعتمادها على الأحداث المتخيلة قد أضافت إلى نصها عناصر تخيلية قصديّة تعيدنا إلى الرأي القائل بهروب المبدعين إلى الرواية كونها قناعاً للحكي عن الأنا وسرد سيرتها، وإحاطتها بالعناصر والأحداث الخيالية نتيجة الخوف الاجتماعي الذي برز لدى كتاب السيرة، وكان أعمق أثراً في السير الذاتية النسائية، ولا سيما أن الحكي عن الأنا يؤدي إلى اكتشافها وتحولها إلى أنا اجتماعية، ويتعارض مع طبيعتها المائلة إلى أن تبقى سرية، وربما هذا ما دفع "المرنيسي" إلى إنكار انتماء نصها إلى السيرة الذاتية، وإلى حماية أناها والأنوات الأسرية المحيطة بها من خلال تغليفها بتفصيلات خيالية، وإعادة صياغتها وتمويهها، وخلق فضاء مواز لفضاء الحريم الواقعي الذي نشأت فيه أناها الطفولية، بحيث يصعب الفصل بين الواقعي والتخييل في كتابها.

ويمكننا أن نضيف إلى ما ذكرناه عن بروز التخييل في السيرة الذاتية ما أشارت إليه "لطيفة لبصير" لدى دراستها لسيرة الذاتية النسائية من استثمار السير الذاتية لتبعد التخييل كأنها نصوص روائية، واستثمار كثير من النصوص الروائية للمحكي السير ذاتي، ورابع الأسباب أننا إذا لجأنا في دراستنا لكتاب "المرنيسي" إلى المنهج السرد ذاتي، ومن أدوات البحث عن المشابهات بين نص المؤلف وحياته أو مؤلفاته الأخرى، وجدنا الكثير من العناصر المتشابهة، ولا سيما ما يتعلق بشخصية "الياسمين" جدة "المرنيسي"، فضلاً عن ظهور شخصية "شهرزاد" التي حازت حضوراً لافتاً في فضاء الحريم الذي نشأت فيه "المرنيسي"، وكانت دافعاً لتأليف كتابها "شهرزاد ترحل إلى الغرب". وتشير ختاماً إلى أن ما عرضته "المرنيسي" في كتابها من تحولات "الأنا الأنثوية الطفولية=فاطمة" وعلاقتها بالجسد وبالمكان، وأثر الشخصيات الأنثوية التي أسهمت في صياغتها وتثويرها على النظام الأبوي لتكون أنا مفارقة لأنواتهنّ الحبسية، يمثل جوهر تجربة "المرنيسي" الحياتية والفكرية، وقد عمدت إلى إحاطتها بالتفصيلات التخيلية، وإلى إيصالها إلى المتلقي بغية إحداث الأثر الاجتماعي المرجو فيه، وهذا يتوافق مع طبيعة فكرها ووظيفتها بوصفها عالمة أنثروبولوجيا، ويتوافق مع السيرة الذاتية بوصفها كتابة من أجل الذات، ومن أجل الآخر أيضاً، ومن خلالها تستطيع الذات أشياءها الماضية لرؤيتها من جديد، متطلعة لبناء الأنا المستقبلية التي تحلم أن تكونها، وتراهن من خلال الحكي عن الذات وصراعها مع الأبوية على بنية التحويل التي يمكن أن تحدثها لدى الآخر.

سهرة في لحظات الاحتراق

قصة: منصور عيد الحاتم

نقل وسيم موطن عمله إلى المدينة بعد أن حاصر المسلحون القرية وهجروا أهلها، استأجر حجرة في أحد أحياء الفقر جنوب العاصمة التي كانت بدورها تتعرض إلى وابل من القذائف الهاون والقذائف الصاروخية لدى أسرة مكونة من سبعة أفراد، يعمل أبوهم حملاً في سوق الهال، تشاركوا في مطبخ واحد وحمام واحد، يشتد وسيم حرجاً عند دخوله المطبخ خاصة إذا كانت ربة البيت فيه لهذا عرفت عن ذلك وراح يدبر أموره في حجرته، حيث نقل إليها أعراضه التي لا تتعدى غازاً صغيراً وصحناً وملعقة وحاجات أخرى لا قيمة لها.

في عمله تعرف وسيم على وفاء زميلته في العمل، امتازت وفاء بمواقفها الإنسانية بما اختزنته من قيم رفيعة.

بعد أشهر من عمله في المدينة زرعت وفاء في صحراء حياته ورداً، أراحت ابتسامتها عن كاهله جبالاً من الهموم والأحزان، بكلماتها الرشيقة المنتقاة التي جمعت حروفها من بوح اختزن عطر الزهر ولون البنفسج، وصار يتقرب منها يتسّم رائحة عطرها الذي يملأ المكان، يخلق خياله في جغرافية جسدها، اطمانت له عرفت عنه الكثير، وهي تفكر: هل لها أن تساعده وتقف إلى جانبه ليتخطى حطام حياته، قامت علاقة احترام ومودة بينهما، يخفق قلبه كلما رآها وتقرب منها، وهو يحلم أن يعصف بمشاعره حب فتاة مثلاً.

كانت وفاء معجبة بما يحمل من فكر، خلّت إلى فضاءاته، لتجد فيها صورة رجل كانت تبحث عنه.

دعت وسيماً إلى حفلة ستقيمها قبل يوم زفافها تكريماً لصديقاتها وأصدقائها وأصرت على حضوره، شغلت الدعوة تفكيره، تسأل: كيف له أن يحضر مثل هذه الحفلات، وهذه الدعوة تلزمه بشراء بذلة وهدايا وهدية تليق بالمناسبة.

من أين له المال لشراء كل ذلك؟

تردد كثيراً هل يعتذر لها بحجة أن الوضع الأمني لا يسمح له بالحضور؟

تمدد الظلام في داخله وتكاثفت الغيوم لتغطي صفاء فكره، تدافعت الأسئلة والهواجس المكبوتة، كان يتردد في اتخاذ القرار، الارتباك صحر تفكيره غيب الحلول المناسبة لأنه أمسى غير قادر في التخلص من هذا الشعور.

ما العمل؟

وضعه لا يناسب حضور حفلات في مثل هذا الوقت.

يستدين من أحد زملائه مالا ليشتري البذلة والهدايا والهدية، تحرّشت بك الأسئلة: كيف له أن يتعامل مع المدعوين داخل الحفلة؟ كيف يتصرف؟ فلاول مرة يدعى مثل هذه الحفلة؟ لو قبلت وفاء اعتذاره أو لم تدعه أصلاً لأزالت عنه حرجاً.

في المساء توجه إلى مكان الحفلة في مطعم الخمسة نجوم، وهو يحمل هدية لا تليق بوفاء، داهمه عرق بارد عند دخوله، استقبلته وفاء وأخذت بيده إلى المكان الذي اختارته.

أنت لا تعرف أحداً من الحضور، تنظر حولك بدهشة تثير انتباه الآخرين، شعرت بالغيرة، المكان مكيف، الجو بارد في الخارج، وجوه غريبة، قدمت وفاء إلى أهلها وأصدقائها.

ازداد ارتباكك، الموسيقى الصاخبة تخترق الجدران الصامتة، وأغان راقصة تتمايل لها الأجساد غنجاً تتوهج كلما ازداد صخبها، أجساد بدأت نصف عارية وأذرع تزينها الحلبي، وصدور هجرت مكانها كطيور تبحث عن رزقها.

نظرت للبعيد، استدرت قليلاً للوراء لترى ما يجري هناك، ازدادت عيونك زوغاناً وتقطعت أنفاسك، أغلقت نوافذ الأمل، حاصرتك الغربة أكثر، أحسست بأنك رقم لا قيمة له، لا ينفعل الحزن في لحظات الفرح في مكان يتنفس مشاعر وأمنيات، حيث غفت عتمة الليل وسيطرت الأضواء عليه.

لاحظت وفاء معاناتك تقدمت منك، أمسكت يدك وطلبت منك أن تشارطها الرقص، حاصرتك الخوف لأنك لا تجد الرقص، سحبتك نحوها وبدأ يتحرك جسدها، تهمس لك بكلمات تساب معها، وتستحم في مضاميتها.

ثمّن الشهرة

قصة: أمين الساطي

وصلت الآن إلى بيتي، عائداً من وظيفتي في مديرية المواصلات، وقبل أن ألتقط أنفاسي، فتحت موبايلي مباشرة على صفحتي بالفيديو، لأحصي عدد اللايكات على منشور، كنت قد أنزلته البارحة، لصورة عن تشرشل، وعليها جملة من أقواله الشهيرة، هالني أنني لم أجد سوى أربعة لايكات، الغريب في الأمر أنني منذ عدة أشهر أنزلت صورة لتشرشل بالأبيض والأسود، حصدت عشرين لايكاً.

لم أعد أكثر للواقع، فأنا أمضي أكثر من خمس ساعات يومياً على الفيسبوك، في قراءة الأخبار الزائفة ومشاهدة الصور، وكتابة التعليقات المنقولة عن بعض المفكرين، تاركاً خلفي حياة صعبة مملوءة بالتحديات، وسط غلاء معيشي غير مسبوق، أجد فيه صعوبة كبيرة لتوفير لقمة العيش لأستري.

شعرت بالانقباض، لأن كينونتي أصبحت مرتبطة بشخصيتي الافتراضية، وما يراه الناس عني على حساباتهم، لا جدال بأن الفيسبوك متعته، لا تكلف سوى رسوم اشتراك الإنترنت، وروعته أنه يجمع المكان والزمان بالوقت نفسه، المهم الآن، أن شعبيتي أخذت بالانهيار، بعد أن كنت نجماً لامعاً منذ شهرين، في أثناء جلوسى وأنا أخطط للخروج من هذا المأزق، سمعت صوت زوجتي الكئيبة تقول لي: "عوضاً من أن تجلس كل يوم ساعات على الفيسبوك، لاقيلك وظيفة ثانية بعد الظهر، لتحسين وضعنا المعيشي" ما كادت تنهي جملتها حتى جن جنوني، في الوقت الذي أنا أمعن فيه التفكير لاستعادة مركزي المرموق داخل أروقة الفيسبوك، تفكر زوجتي بالأشياء المادية البسيطة، تطاير الشر من عيني وقلت لها: "الباب يفوت جمل، هذا الحاضر"، أدركت بلحظتها بأني أمر بثورة غضب، ولكي تتلافى الشر انسحبت إلى المطبخ.

أخذت أبحث في غوغل عن صورة ملونة لنابليون بونابرت، وعليها بعض أقواله الشهيرة، لأنزلها على صفحتي، فأعطي الانطباع بأني مثقف عربي غربي النزعة، لكي أحصد عدداً كبيراً من اللايكات، ثم خطر لي أن أضع صورة لنزار قباني وعليها بيت من أشعاره، لكي أبدو نصيراً للمرأة، وأكتسب سمعة عاطفية بين النساء، إن الواقع الافتراضي لدي فضاء، أشبع فيه غريزتي الجنسية بالمحادثة مع صديقاتي البنات اللواتي يشبهن ممثلات هوليوود، على الرغم من أنني أدرك بأعماقى بأنها صور وعلاقات زائفة، وفقاً لمعايير مشوهة خلقها العالم الافتراضي، انتقلت إلى صفحة أبو محمود، المحامي الفاشل الذي يسكن في عمارتنا نفسها، فوجدت أنه قد حصل على عشرة لايكات عن مقالة سخيفة تتحدث عن حقوق المرأة، أحسست بالغيرة، فقررت أن أنزل منشوراً توقعت له أن يحصد مئات اللايكات، فكتبت على صفحتي: انتظروا غداً صباحاً في الساعة السابعة والنصف حدثاً مهماً.

وضعت مسدسي البريتا في جيبي، وغادرت منزلي إلى وظيفتي، وبعد أن ابتعدت قرابة مئتي متر أخرجت مسدسي وأطلقت في الهواء ثلاث طلقات وأعدته إلى مكانه، وبدأ الناس في الشارع يركضون خائفين، كقطع تائه من الغنم، فاندست بينهم متمسكاً طريقي نحو مكان عملي، فجأة شعرت برجل يشدني من شعري بعنف نحو الأرض وهو يصرخ: "إرهابي بدّه يخوف العالم"، وتكاثر عليّ الأشخاص، فسحبوا مني مسدسي، وأخذوا يدوسون عليّ بأقدامهم وهم يصرخون فوضوي إرهابي، وأحسست بألم رهيب، لقد كسروا أنفي، وأخذ الدم يتدفق منه بغزارة من دون توقف، في أثناء ذلك سمعت صوت جارنا صاحب البقالية، الذي يغش المواطنين، رافعاً أسعار مواده التموينية في كل يوم يقول: "هذا جاسوس إنكليزي، كل يوم بنزل على صفحته بالفيديو صورة لتشرشل".

مع كل هذا الألم تمنيت في لحظتها، لو كنت أستطيع أن أمد يدي إلى جيبي لأخرج موبايلي، وأخذ صورة سيلفي لوجهي والدماء تنزف منه، لأنزلها على صفحتي بالفيسبوك، وأكتب فوقها لقد تحققت النبوءة.

كلمات دافئة أثرت فيه، لا يفريه سرايها، تماهى جسده بضباب الوهم من حوله، شدته نحوها، لأمس جسده صدرها، جالت النساء في مخيلته في سراييه، صمت يعبر عن حزن دفين لا ينفعه هنا.

تبخر فيما كانت تختزن ذاكرته، ينظر حوله، يسرح بنظره للبعيد، حاصرته الغربة، تناثرت أحاسيسه، تعود وفاء بين الفترة والأخرى، ترخّب به يفريه سرايها، ويندى جسده من عطر وجودها، استوتنت ذاكرته، غابت رغباته، أدهسه الهذيان، تماسك ولا ينهار، فطعها بدأ يخترق ثيابه ويترك أنفه، حين حاول كسر صمته، نظراتها تشي

بالعشق، دوار غزا رأسه، صار يحلم بحياة مختلفة. شدته وفاء أكثر نحوها وجد نفسه تحت الأضواء، تجاوب جسده مع رشاقتها ورهافة جسدها بدأت تلف وتدور، بحركات توحى له ما يجب فعله، أتقن أبجدية الرقص وأشياء أخرى، لم يكن يسمع عنها من قبل، حطم العديد من الحواجز النفسية التي كانت تقيدته، وتقيم جدراناً تحجب الرؤية عما يحصل خارجها.

كان ينتظر امرأة أخرى تتحرش به، تختاره من بين الحضور، رياحه لم تنشط بعد كي تحرك روعة بسايتها ونضارة خضرتها، من أين له أن تعانق ورودها ويقطف ما شاء من ثمارها؟

ما زال يعيش خارج الزمن، شجعت وفاء فتفتت إليه، لتعطيه جرعة من الجراءة، تقترب منه، ترحب به مجدداً، وهو يراقب الأجساد أثناء الرقص، وما زال منزوياً هناك على كرسيه ينظر بين الفينة والأخرى إلى ساعته، قاربت الثانية صباحاً، شارفت الحفلة على الانتهاء.

حضرته الأوهام التي استوقفته أمام شباب غادره من زمن، رهام المطر، في الخارج يشتد تهاطلاً، ينشط الهواء البارد، أنوار الشوارع مطفأة، ساعة من المشي ليصل إلى بيته، ولا يجد في جيوبه مالا يدفعه لسيارة الأجرة، كان يتمنى لو طالت السهرة للصباح كي لا يتعرض للمساءلة في هذه الساعة المتأخرة من الليل على الحواجز، يتقدم بخطوات متناقلة نحو وفاء لوداعها، ثم يسبل بدوره نحو الباب للخروج منه.

انشغلت وفاء في توديع ضيوفها، يهيم وسيم على وجهه فوق الرصيف المقابل للمطعم يتحدث مع حجارته، كان عليه أن يسير تحت الشرفات ليتقي المطر الذي ازداد انهمازاً بدأت أصوات القذائف تقترب، سار شارد اللب غادره الحذر، تمنى لو حملته الريح وألقت به في تلك الغرفة

البائسة، يزداد قلقه،

لا يحمل مفتاحاً للباب الخارجي فكر أن يقرع الباب على جيرانه.

ماذا سيقولون في هذا الوقت المتأخر من الليل؟

سكن وجيب قلبه، دهمه الخوف والرهبه والحذر الشديد؛ القذائف، الرصاص المتفجر، والعبوات الناسفة، كل ذلك في طريقه، تقترب أكثر أصوات القذائف

الصاروخية، التي أمطرت المدينة، في اليوم الثاني سألت وفاء عن وسيم الذي لم يحضر لعمله، ولم يعرف أحد من جيرانه عنه شيئاً لأنه لم يعد إلى غرفته في تلك الليلة.

الحوار الروائي..

لغته، شروطه، علاقاته



ضمن سلسلة الدراسات من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدرت الطبعة الثانية من كتاب جديد للدكتور الراحل سمر روعي الضيصل وكانت الطبعة الأولى قد صدرت في العام ٢٠١٥ حمل عنوان «الحوار الروائي.. لغته، شروطه، علاقاته».

الجدير بالذكر أن دراسات هذا الكتاب أفادت من المنظور الفني في تعريف القيمة الجمالية للحوار الروائي، وانتهت إلى أن الحوار في الرواية لا يستقل بوظائف جمالية تميزه من غيره من العناصر الفنية، لأنه يرتبط بهذه العناصر ارتباطاً بنويًا، فيكتمل بها وتكتمل به في أثناء بناء الشخصية والحدث. والحوار في الرواية يجسد وظيفته الإبداعية الجمالية في أثناء أدائه وظيفته، فإذا استقل بنفسه في سياق الرواية خسر هذه الوظيفة، وهذا الأمر لا يعرفه الحوار المسرحي الذي يستقل بنفسه، ويجسد وظائفه الجمالية وإن لم تساعده العناصر المسرحية الأخرى.

الخوف

قصة: غسان حورانية

لم يكن ينقص نبيل سوى هذا الخبر الفاجع حتى تجتمع عليه المأسى من كل حذب وصوب، فبعد اضطراره لبيع دكانه الذي كان مصدر رزقه الوحيد، وتهديد صاحب البيت له بإخراجه منه إن لم يدفع ما عليه من إيجار، داهمه ذلك الخبر الفاجع بعد ظهور نتائج التحاليل الطبية التي طلبها منه طبيبه والتي أشارت إلى إصابته بمرض خبيث قد لا يبقيه على قيد الحياة سوى زمن قصير لا يتعدى أشهراً قليلة.

بقي نبيل ليلتها مسهّداً قلقاً إلى أن أخذت الشمس تلقي خيوطها الذهبية الأولى على ديار منزله الدمشقي، صعد إلى (المشرفة) وشرع منها يتأمل السماء بعينين ذابلتين ومحيط البيت وأسطح الجيران، بدأت نظرتة إلى الحياة تختلف، ساوره الندم لأنه فوّت على نفسه الكثير من التمتع بالجمال فيما سلف، لا شك أنها نظرات مودّع بدأ يحسب الساعات والدقائق المتبقية من عمره بعناية، وعلى مائدة الإفطار جعل يتأمل أفراد أسرته وهم يتناولون الطعام، وأخذ يفكر فيما هم مقبلون عليه من أيام حالكة بعد رحيله.

قفزت إلى ذاكرته في تلك اللحظة مسألة كان قد غيّبها عن ذهنه فيما مضى وهي موضوع الأرض ذات المئة دونم التي اغتصبها من جدّه أحد الرجال المتنفّذين الذين يملكون الكثير من المال والعتاد والرجال والذين اشتدت قبضتهم على تلك البقعة، وكل من تجرأ على المطالبة بها وجد منهم ما يكره من دون أن ينال شيئاً من حقه المغتصب.

زفر بعمق وحدّث نفسه أنه لم يعد هنالك شيء يخشى عليه بعد المرض الذي سيفضي به إلى الموت المحتم، وشيئاً فشيئاً بدأت تنتفخ أوداجه، وتتعالى دقات قلبه، بعدما داهمه إحساس أنه حان وقت المجازفة، فالموت في الدفاع عن الحق أكرم وأشرف من الموت على فراش الذل والمرض.

لم يمض على ذلك التفكير سوى وقت قصير حتى انطلق نبيل نحو تلك العائلة التي استحوذت على الأرض وطالبهم بحقه فوجد منهم ما توفّع من تنكيل واستهزاء وتهديد، ما دفعه إلى التوجه إلى محام مشهور لتوكيله برفع دعوى قضائية للمطالبة بالأرض، وفي غمرة ذلك تناسى نبيل مرضه وآلامه أمام ردود الأفعال الضارية والأحداث الصاخبة ووقف كالصخرة في وجوه الرجال الذين تعرّضوا له مرة بالضرب وأخرى بالتهديد ليتخلى عن القضية.

شحنت جرأة نبيل همم بعض أبناء عمومته فانضموا إليه للمطالبة بحقوقهم وشيئاً فشيئاً اشتد عضد أسرته والتّم ما تفرق من شملها، وصارت هي من تهدد العائلة المغتصبة وبدأت الكفة ترجح نحو أصحاب الحق وخلال وقت قصير لم يجد المغتصبون بداً من رد الحقوق إلى أهلها، ليتحول أفراد أسرة نبيل الكبيرة إلى الغنى بعد الفقر الذي أطبق عليهم سنوات عديدة، لكن أفراحهم كلها لم تكن تساوي شيئاً من فرح نبيل الذي أعلمه طبيبه بعد إعادة التحليل أن التشخيص السابق كان خاطئاً وأن وضعه الصحي على خير ما يكون.

لعبة شطرنج

كتب: محمد الموسى الحومد

لست بذلك المحترف ولا أصنف ذاتي هاوياً لتلك اللعبة العالمية المعروفة، والتي كسب بها القائد الإسلامي "موسى بن نصير" جزءاً من أرض الأندلس بمباراته مع القائد الإسباني "ألفونسو"، لكنني وجدت نفسي ذات عشية مغامراً بها.

تعود هذه الحكاية لنهاية الثمانينيات من القرن المنصرم في الألفية الثانية للميلاد، أي أن أغلب من يقرؤها هذا اليوم لم يكن مخلوقاً حينها أو لم يكن والده متزوجاً يومها.

كنت وصديقي المحامي "عبد الكريم الكراف" والذي كان يومها معلماً، بزيارة لصديق لنا بحي "شاتيلا" بمدينة بيروت العاصمة اللبنانية، في ذلك الحي المعروف ذي الأغلبية الفلسطينية، والذي كان مسرحاً لأحداث عاصفة بالتاريخ الفلسطيني واللبناني، وفق ما وجدته بكتاب "حب وموت في بيروت".

اجتمعنا ببيت ذلك الصديق نحن مجموعة من الشباب وكان غالبهم من معارفنا وهناك لبنانيون وربما فلسطينيون إذ أنني لم أكن على معرفة تامة بكافة الحضور، كنا ليلتها نسهر على الشمع والجزء اليسير من ضوء ينبعث من رأس فتيل يستقي نوره من مادة نفتية ربما كانت "كازا" كانت الإنارة في ذلك الحي سيئة للغاية جراء ما كانت تمر به تلك المدينة من أحداث فقدت بها بنيتها التحتية بما في ذلك أعمدة الكهرباء وأسلاكها.

لم يمنع ذلك من متعة تلك السهرة، وعذوبة الحياة بتلك المدينة الرائعة التي أحبها قلبي.

كانت أحاديثنا متنوعة ويتجنب أغلبنا الأحاديث السياسية، وإذا ما حدث ذلك عبوراً ينبه من محبه الذي يشاركه الجلسة بعبارة يكررها اللبنانيون كثيراً.

وعندما يتأرجح الحديث يطل علينا ذلك الشاب اللبناني بالحديث عن حصوله على بطولة مدينة "بيروت" بعام منصرم بلعبة الشطرنج ثم يعود ليكررها مرة أخرى، همست بأذني "عبد الكريم" بأنني أرغب بمشاركة هذا الرجل لعبة الشطرنج، وإذا ما كرر حديثه عنها فسأعرض عليه رغبتني بذلك.

ثم جاء ما كنت أنتظره، فعرضت عليه رغبتني تلك، فقال لي إنه لا يشارك باللعب إلا المحترفين، فقلت له إنني أرغب بتعلم طريقته باللعب، فوافق الرجل عندما رأي مصرأ على ذلك الطلب.

أحضرت لنا رقعة الشطرنج فبدأنا اللعب إذ كانت قريبة منا ويشاطرنا الجلسة بضعة شباب يتدورون عليها اللعب.

في الدقائق الأولى أيقنت بأنني خسرت اللعبة أمام ذلك اللاعب المحترف، وبدأت أحصنتي وقلاعي تتهاوى أمام هجماته المتتالية، لكنني كنت أطيّل الوقت فقط.

راح الكثير من الليل، ثم وقف ملكي محاصراً مستسلماً. كنت أراقب عيني "عبد الكريم" صديقي ورفيق رحلتي وللتين كان يملؤهما العنفوان والثقة ولكن سرعان ما بدأ الخذلان يختلسهما، فبقي هو الوحيد الذي يرغب بفوزي بين أولئك الجلساء.

أيقن صاحبي بأني كنت مدافعا شرساً أمامه، وقال بكبرياء قلت لك: "أنا بدي محترف".

لم تكن تلك الخسارة تعني لي الشيء الكثير، بيد أنها كانت تعني لعبد الكريم ما تعني، فبدأت أستجزه ليكرر اللعبة مرة أخرى، فقلت له لم أكن أقصد باللعب معك الفوز عليك، وإنما كانت جولة تدريبية، وإن اعتبرتها كذلك فاعتبرها خسارة دور واحد لي أمامك وأمامنا دوران آخران من أصل ثلاثة.

واحد لك واثنان لا ندري سيكونان نصيب من منا.

سيحدد الفائز من خلالهما قلت هذا لذلك اللاعب المحترف الذي وضعتني خسارتي بحرج أمام رفيق سهرتي وصديقي "عبد الكريم" وكنت على يقين مطلق إن عاد ذلك الرجل للعب مرة أخرى فسأفوز عليه، فلم يعد أمامي خيار إلا استدراجه،

فنجحت بذلك. "عبد الكريم" يثق بتقديره للأشياء، والأحداث والتوقعات وعندما رأى مني ذلك، ووسط خيبة الأمل التي عشناها، شدّ على يدي وأصرّ على أن نلعب الدور الثاني فبدأنا.

بدأ خصمي اللعب بالطريقة ذاتها التي سلكها بالجولة الأولى والتي أبصرت كل ما فيها، واستدركت نقاط ضعفي وأخطائي في الجولة الأولى، وأخذت أبادر بالهجوم الذي نجحت بالبعض منه كان الليل شتائياً طويلاً وأوشكنا أن نتجاوز نصفه، والعيون شاخصة إلى رقعة الشطرنج، "عبد الكريم" وأنا إلى أحجاري والجميع إلى أحجار خصمي الذي كان يتحدث عن بطولاته قبل سويغات.

باغت الجميع بقولي: كش ملك!

لنيتحاصر ملك خصمي، ولم يعد يمتلك سبيلاً لإخراجه. فيما عينا "عبد الكريم" يعود لهما بريقهما بعدما أفل بخسارتي بالجولة الأولى، وعادت لشفتيه تلك الابتسامة المتفجرة فرحاً وزهواً. غضب اللاعب المحترف، واستنكر فوزي عليه، وطلب إلى ضرورة إتمام الجولة الثالثة، لتحديد من منا الفائز فقلت له دعها تعادل يا "ابن الحلال" ودعنا ننتهي كذلك، لكن الرجل كان محرراً أمام جلسائه الذين كانوا يستمعون لأحاديثه عن بطولاته السابقة، وكيف لهذا البدوي القادم من شمال سورية والذي ربما كان راعياً للأغنام والمفتقر لكل سبل الحضارة والقاطن وفق رؤياه بين بيوت الشعر والخيام أن يفوز عليه.

"عبد الكريم" كان مكتفياً بالتعادل بيني وبين خصمي يومها، ويؤمن بالنظرية التي تقول "كار ما هو كارك يخرب ديارك"، إذ لم تكن لعبة الشطرنج متعارف عليها بيننا شبه البدوية، ولم تكن لنضع أنفسنا أمام هذا الاختبار إلا بمحض المصادفة.

حين رأيت ذلك الإصرار في عيني اللاعب البيروتي المحترف على دخول جولة شطرنجية ثالثة أنا الذي شاطرته تعادلاً لم يكن يتوقعه، ودخلت نفسي همم "العاديات" اللاتي كنا نتدرب عليهن بسهولة "عب الأخوين" ببداية صباحنا واللائي يرفض بشدة أن تسبق إحداهن الأخرى، فهمست لي "عبد الكريم" خلينا نغلبه، فهز لي برأسه علامة الموافقة.

أعيد تزويد "السكروجة" بالوقود" واستبدلت الشمعات، وأشعلت رؤوسها ولم نعد نشتم كما يشتم "الأصمعي" الذي يقول: شممتها بأنفي أزكى من القرنفل وبدأنا الجولة الثالثة بين بريق عيني "عبد الكريم" الذي يؤازرنني، ويريق عيون الحضور الذين يؤازرون الصديق البيروتي الحالم بالفوز.

دخل كل منا اللعبة حالماً بفوزه ومصرأ عليه والليل يقترب من ربه الأخير، تبادلنا الهجمات واستبدلنا الطرق، وخصمي يحاول الفوز في وسط مشجعين يحاولون كتم صيحاتهم، التي تكاد تخرج أحياناً مع حركة لا إرادية منهم.

"عبد الكريم" يتكئ ويقرأ ملامح وجهي التي لا أعطي لأحد قراءة لها، وكان هادئاً على نقيض ما كان عليه في جولتنا الأولى، لكن سرعان ما بدأ الجميع يراقبون رقعة الشطرنج مما جعله يقترب مني أكثر ويشير إلي همساً "جيب أجله"، لم تطل اللعبة وبدأت معالم فوزي تظهر لي والمنافسة تلعو وجوه المشجعين والتي ختمتها بقولي له: كش ملك!

أدرك خصمي حينها أنني فزت عليه بالجولة الثالثة فمد يده إلي مصافحاً مباركاً، وسط وجوم وذهول في عيون المعازيب معلناً فوزي عليه، بجولات ثلاثة كسب الأولى منها، وخسر الاثنتين الباقيتين، غادرنا الطابق العلوي الذي كنا نسهر به متسللين درجه هبوطاً حتى الدرجة الأولى ونحن ندندن الأغنية الشعبية التي تقول مفرداتها: "راح نص الليل واحنا قاعدين وعند راس الزين ندور مذهبين أشوف وليد العم علينا ما يبين لا شذب القصة عليهم محزنه"، سلكتنا طريق العودة، ونحن نتجاذب أطراف السرور، ونسترجع عبارات المنافسة، والمساجلة وتسبح وجوهنا بدفء "بيروت" وزكاء رائحتها تلك المدينة التي لا تشبه المدن فيما صوت المؤذن في جامع "جمال عبد الناصر" الذي نطقن قربه يصدح بصوت الأذان معلناً موعد صلاة الفجر وتشاطره المساجد والجوامع الأخرى صداه، فيما تتسارع السيارات التي تختلس المرور بكورنيش المزرعة المرور لتعيد بأنوارها زركشة تلك المدينة الحاملة بالأمن والأمان حينها.

تقوم بكامل ما فيه اليدين من الحب

شعر: منير خلف

إلى أختي الراحلة عائشة أم عامر

سبيل اعتصام بحبل رؤاك
أيا عائشة
كأن حنانك ما عاد يوصف بالكلمات،
كأن لإحساسي اليوم
ما يجعل القلب بردان،
دون اهتمام من الأخت يبقى هو القلب
بردان
لا يألف الدمع عينيه
لا يستطيع البكاء
كأن على وحشة الباب بعدك
يا أخت قلبي السنين
تدق بسرعة من أدرك الخوف قبضتها،
أدرك البوح سر خسارتنا بك
يا عائشة
كأن نجوم طفولتنا مسرعات
مرزبان باب الحنين بضوء
وأن انتظاراتك الخضراء
يتحضر قلب المكان
بوهج ابتسامتك الصبح
وهج الحياة
وهج الجمال ووجه الجمال
وهج انبعاث الرؤى
في معاني الرياحين
وهي تبت مناجاتها
في ليالي انكساراتنا الموحشة
كأن يديك
بكامل زينة هذا المكان البعيد القريب
تحاول كل يد
أن ترمم في القلب ما قد تهشم من
لحظات الفوات
لكي ندرك الزمن المتبقي
كي تسترد العصافير دفء اليدين
لأعشاش قلبي
وكي تنعم الروح بالذكريات وطعم المني
رؤية البيت
وهي تدق بكلتا يديها الشوقين بابك
باب الأخوة صوت الأمومة
وهو يعيد إلى الثروة اللغوية وجداً
معانيها المدهشة
كأنني سأقري (مولهايم) بعد دمشق
تعاليم عيشك في القلب
يا أخت روعي ويا دمع قلبي
ويا حسرة الحرف في كفي الراعشة
سلام سلام سلام
لقبرك
يا عائشة.

رأيتك في حلمي اليوم
يا أم عامر
يا أخت قلبي
ويا دفء أم تحن
على أي سرب من الوقت،
يفتح قدام عينيك باب
لكي تسعدي آخر الإخوة السعداء،
وهم ينظرون إليك ملاكاً بهيئة من
يزرع الدرب ورداً
وبهجة عينين تستقبلان أماً من بعيد
كأخر عنقود إخوتك الآن،
آخر عنقود إخوتك اليوم بيكي، أخوك
الصغير على فقدك الآن بيكي،
كأن في يديه تنوح الدروب التي لم
تزرها خطاك،
وأن في حفيف ثيابك رائحة الأم تغمر
خديه بالقبلات الرحيمة،
تغمر قلب المكان براحه بال وأصواء
طمأنة تمنح الجالسين الأمان،
وتمسح عن وجوههم تعب الأمنيات،
وتقري أئدة الحاضرين لديها
ابتساماتها الحسنيات الحميمات، كانت
تقوم
بكامل ما في يديها
من الحب تنثر من نظرات الرضا ألف
لون من السعد،
من ضوء عينك يا أخت
ألفة عقد من السنوات،
هرين كأسرع ما تنفر الباقيات من
الخوف
كل الطباء اللواتي رأينك يا أختي
العائشة.
كأن دمشق
تروض دمع انتظار لحضرتك اليوم يا
أخت روعي،
كأنني أمرن في بعدك اليوم قلبي على
أن يكون يتيماً،
بلا أخته سوف يمضي،
ولا من دعاء سينبض في ضوء كفيك
بعد رحيلك،
كم يخسر الأهل دفاك
كم يخسر الجالسون الوقوف
وكم يخسر الواقفون الجلوس
وكم سيكون المجيء إليك
احتفاءً بعمر مضي
دون أن نستطيع إليه

سأكون أجمل بعد موتني

شعر: حسن بعيني

سأكون أجمل...
سوف يصقلني الرحيل
وسوف يعتصر الغياب
ملاميحي
ويصبها كالخمر غامضة
المذاق كثيرة المعنى
ولا أكون لكي أذاع عن
صفتي
حين أدخل غيمة المعنى
كأنني لست إلا ما تخط على
الضياء فراشة
أو ما تقول غمامة عني
كأن الموت ينقد صورتي
مني
ويرفعها إلى التجريد أكثر
كلما ابتعدت
إلى الماضي
ستصقلني يد الماضي
كمعجزة رواها الغابرون
وهذبوها عندما شرحوا
كلام الأولياء
قزوين المعنى بما اجترحوا
وما اقترحوا على لغة
السماء
وما أضافوا من بريق
في الأساطير القديمة
وحيث تفتتح الغناء بدمعها
أمي
وتغلق قلبها
لتنام من دوني وحيدة
سأكون أجمل حين أدخل
حلمها
وأرى يديها تمسحان الغيم
عن قلبي
لأعرف وجه رحلتي
الجديدة
سأكون أجمل
حين يرسمني ضياء لم
أكنه ربما يوماً
ولكن
وسكن أغنياتي

تراثيل الأنوثة

شعر: أنس الحجار

شأن الحياة يد إذا تلهو تبعثر لي شؤوني
فلطالما كنت الضحية للدموع وللشجون
مذ كنت أكتب قصتي... أوي إلى الفصل الحزين
عمرى توسد فرحتي... أسلمت ظني لليقين
وأنا التي إن بنت ترتشف الصباية من فتوني
وإذا تراءت فتنتي يطفو الذهول على العيون
إنني اختصار الحسن في صحتي وسري في سكوتي
وأنا تراثيل الأنوثة في البراءة والمجون
إنني سداد العاشقين لكل دين من ديوني
إن فر عقدي من قميصي صار يدعى بالثمين
وإذا ضمنت الناهدين فتقت كل الفنون
إنني قصيدة شاعر كانت إذا ما قال: كوني
وبرغم كل محاسني كم كان يحرقني أتوني
والآن أضع صانعات اللهب من صدر الحنين
وعلى جبين الدهر تزهو ضحكة من ياسمين
الآن أدرك أنني أنسى يخامرني جنوني
الآن أنفي أهتي عني وأسخر من أنيني
الآن أؤمن بالطفولة حين أدرك أربعيني
والآن أكفر بالأسى والليل والسهد الخؤون
اليوم تصبح ضحكتي إيمان وجهي كل حين
فتعال إنني ما أزال نبيئة لو كذبوني
ولكم عطشت على رصيف العمر، هل ألقى معيني؟
لتجيء وحدك قانلاً: إنني كتابك فافرنيني

ظل وجهك

شعر: هويدا محمد مصطفى

عبرت إليك نهاراً...
تسوّلت في السر نحوك
تراعى ظلي على دربك المورق...
كلما اقتربت إلى مدن الضوء...
أفرغ كاسي من الحزن
وظل وجهك... كبريد الشتاء
يحاصرني
ألتف تحت شالك المستحم
بعطر المساء...
أستعيد رواح تبغك
وفناجين القهوة مصابيح
يهجرها التوهج
في بقايا ضحكات المرآيا
لماذا يعلقني الحلم فوق
مدائن ظلك
ويرتدني شارع الأمنيات
قميصاً يتماوج كالبحر
حدود السماء؟
الغربة فينا...
والعمر يغتسل بالسنين
في الصمت يدور
نحن نتقاسم وجه المنفى
المتقل بالدموع الجوى
على طاولة خرساء
أفتح دفتر قلبي...
ويصداً في الحلق البكاء
أسأل عن سر الموت
عند الأحياء...
فلم أقو على الإفصاح
تعجبت الخطأ...
تبعثر صوتي وغاب
مخلفاً صمّتي الغاي
على التذكارة...

للنهر أغنية الجفاف

شعر: محمد البندر/ لبنان

علمه شرفات الانتظار

شعر: وائل أبو يزيك

وله ارتماس الماء حد الطعن
في رؤيا السنابل وهي ينحر
ظلها عشر
عجاف
وله ارتطام أكفه بالرمل
مد وقعت سماء تحتسي عطش
الضفاف
للنهر صوت ضجت الآفاق
من أناته
وبكى العراق
للنهر أدلجة الفراق
لم يدر أن الشمس تشرب من
جفون فراتها
خيل ونوق
لم يدر أن الضوء سوف يسيل
من
نحر الشروق
لم يعهد النهر امتناع الماء عن
جريانه
وبأنه في زحمة الصحراء
مقتول
وقاتل
للنهر عادات القبائل
من يأخذ الثار القديم
ومن يعيد إلى الصباح
سطوع ربات العنب؟
من يستعيد شفاهاه من ثغر
سيده
القصب؟
ومن الذي منح المسوخ الحق في
ذبح السواقي
والقرب؟
الغدر من شيم العرب
يا للعرب
تاريخهم شغب وحاضرهم

× × ×
اللئيل رحلتنا الأخيرة
فاتركي لي عطرك الشتوي
فوق وسادتي
ودعي أصابعك الطويلة
تسترد معي طقوس
ولادتي
لا تقرني كُتبي ولا «مُسودة» الأشعار لا
أخشى على عينيك من هذا الجحيم
ولعنة القلم الرجيم...
وما تخبئه الدفاتر والسطور...
اللئيل رحلتنا الأخيرة
فاقريني
كلما لعنت نوارس
نجمتيك على جيبيني...
واقريني مرة أخرى
ليدركني يقيني
واقريني مثلما تتفرض
الملكات وجه أميرها
فأنا بحضرتك
الأمير
وأنا كتابك
ملمح الكلمات
حين يزفها
ليل ضريير
وأنا ارتعاش الظل
بين مسافتين
أنشودة الغيم المسافر
حين يكتب سيرتين
اللئيل رحلتنا الأخيرة
يا أميرة...
فلنمت حتى صباح آخر
لم يبق في الزمن الملوث
غير ظل زكامنا
لم يبق إلا الأسود
المنحوت فوق رخامنا
وغلالة بيضاء
والثوب الحرير
لم يبق إلا ما يخبي
عاشق في وردتين
قمر يباغت نجمتين
ولا يدور

وحاذري ألا يمسك ما تراكم
من غبار الوجد فيه...
لا تطرفي بابي
فقد تجد الغوايبة ثغرة لتلود
منك... وربما هجرت مجامرها
العطور...
ها قد وصلت... ورنة الكعب الطويل
تموج تحت حدائك الفضي
ترقص في زوايا البيت أنية الزهور
بلاطه.. ورخامه.. خشب النوافذ
والثريات البليدة والزخارف...
يرقص الورد المنكس في أوانيه
القديمة.. كل شيء.. كل زاوية تدور
وبثوبك الكحلي... يختبئ البياض
على مشارف خطوة مني.. ويفترش
الحمام هديله
وينوء تحت سياط رغبته
السريير...
اللئيل رحلتنا الأخيرة
يا أميرة...
فاجلسي قرب الأريكة
واسمعي هذا الضجيج بأضلعي
لما عبرت الباب
وانطفأ الممر...
ما زلت منتظراً قدومك
منذ آخر مرة
سقط المطر...
منذ ارتمت في النار
أجنحة الفراش
وجف صرع الغيم
واحترقت بشهوتها الحقول
وكم انتظرتك كلما نثغ
الهلال حروفه الأولى
ولكن... لست أفهم ما يقول!
وكم انتظرتك كلما
ابتلع السحاب قلائد
اللئيل المضيئة
وارتمى في حضن
قاتله القمر...
وكم انتظرتك كلما
طارت عصفير الصباح
بشهوة البن الحزين
وكلما حطت على شبك
فهوتنا الطيور...

لا تطرفي بابي...
فقد أخشى عليك تنبه
الأشياء حولك...
حين يملؤها بياضك
في فنايا الليل عطراً
أو يباغتها الحضور...
لا تطرفي بابي...
فإن رنين إصبعك المذهب
قد يحيل الصمت أواناً
من الياقوت...
أخشى أن تغير نجمة
ألوان زينتها...
وتسقط فوق شرفتنا
البدور...
لا توقظي ورد الحديقة
إن أتيت
فربما سقطت على قدميك
نرجسة... وطوقت الزنابق
فضة المساق الطويلة
ربما... أفتت عيون الورد
سر قدومك الأبهى إلي...
أخشى إذا التفت الرخام
إلى الرخام
على الممر الدائري...
أن تقرع الأدراج بهجتها
وتنهض من أسرتها
الزهور...
الباب مفتوح
أريدك هكذا
طيفاً يجلل وجه ليلى
بالضجاء...
أورداً أنثوياً
في حقول الصيف...
أحلم بالشتاء يهز
صمت الباب...
(حكى دمي) واستنهي حجر
الصنوبر في العروق الواجفات
وأيقظي بي صرخة الخيل
الجموح لاستعيد بها الحياة...
حكى دمي... عل الصهيل
يعود للجسد القليل
ويستريح من الغياب...
الباب مفتوح هنا...
لا تطرفيه...

«سورية فضاء ثقافي مبدع»... الملتقى الثقافي السادس في درعا مهرجان ثقافي واسع الطيف



الحب، شارك أيضاً الأديب أمين الحسن بقصص قصيرة جداً متنوعة، وكان مسك الختام مع الشاعر محمد الطافا بقراءات مختلفة بين الحب والوطن والحياة. تخلل المهرجان معرض تشكيلي للفنان نهاد عيسى سماه "عندما تغني فيروز"، وفترة موسيقية غنائية تمثل العرس الحوراني بعنوان "إبداعات واعدة" قدمها كورال خبب عاكساً جمالية التراث الشعبي السوري بأهازيج وأغانيه وأثوابه التقليدية، وفترة تكميلية لعدد من الأطفال المبدعين في مجال القصة القصيرة وهم: كارول أبو سيف، مروح الفريجات، صفاء الخلاف، ميشيل زيدون الحاتم. تميز المهرجان الأدبي بالأداء الحسن وتنوع الأجناس الأدبية، وبحضور جمهور غفير ومتفاعل من أهالي خبب ودرعا، يتقدمه غبطة البطريك غاليفوريوس الثالث لحام، وأمين فرع الحزب في درعا حسين الرفاعي وبعض أعضاء قيادة فرع درعا، وأعضاء من مجلس الشعب، وبعض أعضاء المكتب التنفيذي من اتحاد الكتاب العرب، وأعضاء المكتب التنفيذي للإدارة المحلية بدرعا.

إحياءاً للملتقى الثقافي السادس وخبب وبمشاركة واسعة من أبناء هذه البلدة ودرعا عامة مع باقة من الأبداء المتميزين، أقيمت يوم السبت 2024/8/17 م تظاهرة ثقافية متنوعة بعنوان "سورية فضاء ثقافي مبدع" نظمتها مديرية الثقافة في محافظة درعا بالتعاون مع فرع درعا لاتحاد الكتاب العرب، وذلك في كنيسة القديسة ريتا. بهذه المناسبة أكد رئيس فرع درعا لاتحاد الكتاب العرب أهمية الملتقى، حيث يمثل نموذجاً حياً على التفاعل بين الأجيال، فهو يتيح للأبداء والفنانين فرصة تقديم إبداعاتهم جنباً إلى جنب مع المواهب الناشئة في بيئة غنية بالتاريخ والثقافة. شارك عدد من الأبداء بنصوصهم الإبداعية المتنوعة، حيث ألقى الشاعر إبراهيم فهد منصور قصيدة وجدانية بعنوان "تحية لخبب" تحمل كل معاني الحب إضافة إلى قصائد غزلية، ثم ألقى القاصه هالة الحاميد قصة قصيرة بعنوان "زهرة"، تلتها الشاعرة أمل مناور بقصيدتين الأولى عن دمشق والثانية وجدانية عن

جلسة تفاعلية عن الذكاء العاطفي للشباب آلاء العبدو في حماة



شهد فرع حماة لاتحاد الكتاب العرب جلسة تفاعلية بعنوان "الذكاء العاطفي" أدارتها آلاء العبدو يوم الأربعاء 2024/8/7 م لمدة ساعتين وبعدها محاور أساسية هي الفراغ العاطفي وعلاماته والحاجة العاطفية وأنواعها وطريقة تلبيتها، والجوع العاطفي وأعراضه وعلاجه، والتعلق العاطفي وعلاجه، إضافة إلى فن إدارة الأزمات والتخلص من الملل والسيطرة على الغضب والتخلص من المشاعر السلبية، وردات الفعل المبالغ فيها وعلاجها. وضعت المحاضرة نشاطاً لكل محور وتعمقت في شرحه، وطبقت نشاطاً خارجياً يَحْمَن فيه كل شخص صفتين لشخص آخر، لعكس قدرة الأشخاص على قراءة شخصية ومشاعر الطرف الآخر مع توقع ردات فعله، وهذا كله يساعد في الحياة الاجتماعية

ويعد نوعاً من أنواع الذكاء العاطفي، ألا وهو الذكاء الاجتماعي الذي يساهم في بناء علاقات إنسانية سليمة، ولم تخرج عن المشاعر بل استمرت في إضافة نشاط آخر يدعي "كرسي الاعتراف" وهو وضع شخص على كرسي وطرح خمسة أسئلة تخص الذكاء العاطفي عليه، بشرط السرعة في السؤال والجواب، ويهدف إلى اختبار إجاباتنا ومستوى ذكائنا العاطفي. يستقطب فرع حماة لاتحاد الكتاب العرب الموضوعات الجديدة التنموية الفكرية الثقافية الشبابية من أجل إحداث حالة تفاعلية تدمج بين الفئات العمرية المختلفة.



بمناسبة مرور أربعين يوماً على رحيل الأديب والمترجم نبيل أبو صعب، أقيم فرع السويداء لاتحاد الكتاب العرب حفل تأبين للزميل الراحل ظهر الأربعاء 2024/8/14 م مقر الفرع. ووسط حضور كثيف من الأبداء والمثقفين والإعلاميين وأقرباء الفقيد وأصدقائه أشار أمين سر فرع اتحاد الكتاب العرب بالسويداء د. فايز عز الدين إلى أن الزميل الراحل عاش صادقاً مع نفسه ومع مجتمعه ومحترماً للرأي والرأي الآخر، وكان يمثل المثقف الذي حمل هم الوطن والإنسان. كما ذكر د. فندي أبو فخر أن الراحل كان أديباً متميزاً حمل مشروعاً وطنياً وإنسانياً بخلفية تنويرية ونهضوية، وكان قدوة في عمله في قطاع التعليم، من خلال رفضه أفكار التخلف والجهل كما أن له إسهامات كثيرة ومهمة في مجال الترجمة. أضاء القاص والروائي جميل شقير على إخلاص الفقيد في عمله في تدريس اللغة الفرنسية، وعلى عشقه للثقافة والأدب يجعله من بيته منارة ومنتدى لاستضافة عدد من كبار الباحثين والكتاب في سورية، منوهاً بجهوده خلال تكميله أمانة مكتبة المركز الثقافي في بلدته القرية بتحويلها لمركز إشعاع فكري وحضاري يستقطب الرواد من مختلف الأعمار. وفي كلمة آل الفقيد أشار سبطان أبو صعب إلى دور المرحوم نبيل أبو صعب في حركة التعريب، وتركيزه على نوعية الكتاب العرب والفائدة المرجوة منه للقارئ والمجتمع، فكان محباً وعاشقاً للأرض وللقرية، منحاذاً للبسطاء والفقراء ومدافعا عنهم كحبه للوطن ودفاعة عنه. يذكر أن الراحل أبو صعب من مواليد 1952م، عضو في اتحاد الكتاب العرب منذ عام 1994م وهو أحد أهم المترجمين السوريين عن اللغة الفرنسية، وتنوعت ترجماته بين مختلف الأجناس والحقول الأدبية.

حفل تأبين الأديب نبيل أبو صعب

«عزف للوطن» أمسية شبابية في فرع دمشق للاتحاد

لا بد أن لفئة الشباب طاقات تنتظر دائماً من يقدم لها أي شكل من أشكال الدعم والتأييد، لذلك أقام فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع النادي الثقافي الشبابي يوم الأربعاء 2024/8/21 م أمسية شبابية بعنوان "عزف للوطن" شارك فيها مجموعة من الشباب المندفع نحو الأدب وهم: إسماعيل الصوي، آية أيوب، آية عبيد، دينا الشيخ علي، علاء الفقسا، وبادارة ومشاركة أمين سر فرع دمشق للاتحاد الأديب أمين الحسن.

افتتح الأمسية للفريق الشبابي رئيس فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب د. إبراهيم زعرور، مؤكداً أهمية بناء الشباب المنتمي للوطن المتمسك بالهوية الوطنية، وأن تكون كل الأفكار على أهميتها الروحية والإيديولوجية وما في حكمها لخدمة الوطن وتعزيز ثقافة الانتماء، وأن يشكل الشباب السوري الآن وفي المستقبل سداً منيعاً أمام الغزو الثقافي الذي يحاول الغرب فرضه علينا.



بدأت المشاركات الشبابية تتالي نثراً وشعراً، حيث ألقى الشاب آية أيوب نصاً تثيرياً بعنوان "يوماً ما مثلاً، تلاه نص تثيري آخر /لدينا الشيخ علي/ بعنوان "صرخة سطر"، ثم قصيدة "رهان وأي رهان" لآية عبيد، وقصيدة بعنوان "أهواك" للشباب إسماعيل الصوي، ليقدّم أخيراً علاء الفقسا قصيدة وجدانية إنسانية. كانت أمسية شبابية مانتعة مليئة بالحماس، وقد تم خلالها تكريم الشاب علاء فقسا بدرع من اتحاد الكتاب العرب لجهوده المبذولة في تدريب الفريق.

"أهم المنجزات العلمية لعام 2023" محاضرة للباحث حسن بلال في طرطوس

انطلاقاً من أهمية المنجزات العلمية في ظل التطور العالمي، وحرصاً على معرفة مضامينها التي تخدم الإنسانية والمجتمع، تناول الباحث عز الدين بلال في محاضرة أقامها فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب يوم الأحد 2024/8/18 م أبرز المنجزات العلمية لعام 2023م، حول العالم، والتي كان أولها جائزة نوبل في الكيمياء التي فاز بها ثلاثة علماء لاكتشافهم وتصنيعهم النقاط الكمومية التي تخدم التكنولوجيا بشكل كبير، بحيث ستكون الحواسيب الكمومية أسرع من الحواسيب التقليدية وأقل حجماً وتنتج حسابات معقدة بسرعة تفوقها بـ 180 مليون مرة.

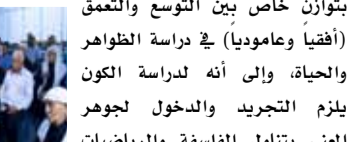
ثم ذكر جائزة نوبل في الفيزياء التي فاز بها ثلاثة علماء أيضاً لأنهم صمّموا آلة تصوير تنتج نبضات ليزيرية فائقة السرعة، كانوا قد توغلوا داخل الذرات والجزيئات حيث استخدموا فيها نفس طريقة الدكتور أحمد زويل الذي نال جائزة نوبل عام 1999م، وانتقل إلى اختراع الشمس الصينية التي ما زالت محاولات استكمال تجاربها جارية، وهي لا تهدف إلى توفير الضوء والحرارة، وإنما إلى إنتاج كمية من الطاقة النظيفة الحالية من الغازات.

أدار الجلسة رئيس فرع طرطوس للاتحاد منذر عيسى وقد أفسح المجال في ختامها للنقاش والحوار بين الحاضرين من أعضاء الاتحاد والأصدقاء المهتمين بالشأن العلمي.

"محااضرة عن المبادئ الكونية والتفكير التكاملي" للباحث إحسان البحري في السويداء

ركزت المحاضرة التي أقامها فرع السويداء لاتحاد الكتاب العرب يوم الأربعاء 2024/8/7 م والتي قدمها الباحث إحسان البحري بعنوان "المبادئ الكونية والتفكير التكاملي" على عدة محاور، أبرزها مبدأ الواحد والتفكير التكاملي، ولمحة عن الحلول المثلى، ولمحة عن النسبة الذهبية إضافة إلى بعض التطبيقات، يرى الباحث خلالها أن الكون بمبده بسيط موحد ومنسجم توافقياً (لاشواشياً) ومتفاعل منمذج مشفر متكرر متناظر لا نهائي. ويشير إلى أننا مبرمجون لكي نبقي أحياء وليس سعداء، ونحن نصل الأشياء المنفصلة والمخفية بالتحوّل من التّشظّي إلى التّكامل، أي من التفكير التجزيئي المبعثر إلى التفكير التكاملي المغلف للمجالات، بخطوات تتواتر بتوازن خاص بين التّوسّع والتّعمّق (أفقياً وعمودياً) في دراسة الظواهر والحياة، وإلى أنه لدراسة الكون يلزم التجريد والدخول لجوهر المعنى يتناول الفلسفة والرياضيات

مبادئ ليوناردو دافنشي ورؤية فيثاغورس لتطوير العقل الكامل. وذكر الباحث إحسان خطوات التفكير التكاملي من تحديد وتعريف المسألة وتعيين الحلول الممكنة، وفحص واختباره النموذج، وتقويم الحل الأولي، واستقصاء الإمكانيات بدمج الفوائد وتكبيرها من كل النماذج، وضرب مثالا بإدارة المؤسسات، والعمل بمبدأ الحلول المثلى وأمثلتها، ونوّه إلى النسبة الذهبية ومبدأ الهوية من منطق الأشعة الذاتية والقيم الذاتية في العمل التكاملي. كانت محاضرة مشوّقة وجديدة بموضوعها، وأنت في إطار التجديد في الطروحات من فرع السويداء لاتحاد الكتاب العرب.





بمشاركة سورية.. جلسات حوارية في عمان حول دور الهيئات الثقافية العربية في ظل التحديات الراهنة



المخططات التقسيمية التفتيتية الهادفة لتدمير دولنا وتفتيتها، وأعطى الأمير جزءاً مهماً من حديثه وشرحه، وبالصور، وللخرايط والمخططات الهادفة للنيل من سورية وتقسيمها إثنياً وطائفياً وعرقياً، مؤكداً ضرورة الوعي وتحشيد القوى لمواجهة هذه المخططات الخطرة، كما تم تأكيد ضرورة التشبيك مع الفكر العالمي المنسجم مع قناعاتنا والمدافع عن عدالة قضايانا، من خلال انتهاج سياسة طرق الأبواب المتعاطفة معنا وتنسيق العمل بين مؤسساتنا الثقافية والفكرية وبينها. وبحث المشاركون في الجلسات الحوارية السبل الكفيلة بتعزيز دور الهيئات الثقافية العربية في مواجهة التحديات الراهنة، لا سيما من خلال توحيد الخطاب الثقافي والفكري المتعلق بالقضايا الكبرى للأمة، ومد اليد إلى المؤسسات والأفراد الأكاديمية والتعليمية والثقافية والفكرية الداعمة للقضية الفلسطينية وغيرها من القضايا العربية، والعمل على التمييز بين السردية الزائفة التي يحاول المحتل تثبيتها في خطابه وإعلامه، والخطاب والفعل الثقافى والإبداعي والإعلامي القائم على إحقاق الحق الفلسطيني في أرضه وحقوقه.

وفي إطار التنسيق مع المؤسسات الفكرية والثقافية وتوحيد خطابها ألقى رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية د. محمد الحوراني محاضرة في جمعية الشؤون الدولية في العاصمة الأردنية بالتعاون مع منتدى الفكر العربي بعنوان: "الليبرالية الجديدة.. الحرب على الأخلاق وثقافة الانتماء" حضرها عدد من المثقفين والكتاب والسفراء وقدمها الدكتور الصادق الفقيه الأمين العام لمنتدى الفكر العربي، وتقديراً لجهوده الثقافية والفكرية الفاعلة عربياً وعالمياً قدم رئيس اتحاد الكتاب العرب درع الاتحاد له آملاً أن يتطور العمل الثقافى العربي بما يخدم قضايانا وينهض بمؤسساتنا.

وفي ختام الجلسات قام رؤساء الاتحادات العربية ورئيس اتحاد الكتاب في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية بزيارة الناقد الدكتور فيصل دراج والروائي الأستاذ رشاد أبو شاور للاطمئنان عليهما.

في خضم التطورات المتسارعة للأحداث العربية والإقليمية والعالمية، ورغبة في تعزيز التعاون ووضع إستراتيجية العمل الثقافى والفكري المشترك بين عدد من المؤسسات الثقافية والفكرية، عقدت في العاصمة الأردنية عمان سلسلة جلسات فكرية وثقافية حوارية، وذلك بدعوة من منتدى الفكر العربي حضرها رؤساء اتحادات عدد من الدول العربية ورئيس اتحاد كتّاب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، كما حضرها عدد من الباحثين والفكرين وبعض رؤساء مراكز البحوث والدراسات وكذلك بعض المسؤولين ورؤساء الحكومات السابقة والوزراء والسفراء. وفي الجلسة الافتتاحية تحدث الدكتور الصادق الفقيه (السودان) الأمين العام لمنتدى الفكر العربي بدايات تأسيس المنتدى 1981م وعن الجهود المبذولة من المنتدى في معظم الدول العربية لتوحيد وتطوير الخطاب الفكري والفعل الثقافى وضرورة النهوض به.

وخصص المحور الأول من برنامج الجلسات الحوارية "نحو فكر عربي جديد" للحديث عن الإشكاليات الراهنة للمشهد الفكري العربي، وتحدث فيها بالترتيب رؤساء اتحادات الكتاب في فلسطين، آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، سورية، العراق، لبنان، ورابطة الكتاب الأردنيين والسفير عمر الرفاعي ومجموعة من الباحثين والكتاب، وتم تأكيد العمل على مشروع فكري حضاري عربي جامع نابع من وعي المثقفين والفكرين على اختلاف انتماءاتهم ومشاربهم الفكرية والإيديولوجية، ضمن إطار مؤسسي متكامل على مستوى الدول العربية، كما تم تأكيد ضرورة تطوير الهوية العربية الجامعة والثقافة والمواطنة الفاعلة، بما ينعكس إيجاباً على تماسك المجتمع وحماية الكفاءات التنموية وصيانتها.

وفي الجلسة المخصصة لتجديد الخطاب النهضوي العربي، تحدث سمو الأمير الحسن بن طلال عن المخاطر الكبيرة المحدقة بوطننا العربي، موجهاً نداء للمؤسسات الفكرية والثقافية والسياسية للوعي من المخاطر والتحديات التي تواجهها، وعرض سمو الأمير مجموعة من الخرائط الخاصة التي توضح هذه

محاضرة عن الإعلام الرقمي للباحثة التربوية شفيعة سلمان في حمص

لا بد أن للإعلام الرقمي اليوم تحديات كبيرة يواجهها في عصر العولمة الذي جعله خياراً صعباً خاضعاً للظروف الاقتصادية والسياسية الراهنة، لذلك أقام فرع حمص لاتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع نادي أصدقاء الاتحاد يوم الأربعاء 2024/8/21 محاضرة بعنوان "الإعلام الرقمي وأبرز تحدياته" قدمتها الباحثة التربوية د. شفيعة عبد الكريم سلمان، تحدثت فيها بالبداية عن مفهوم الإعلام الرقمي وتسمياته وماذا يشمل؟ وما هي مبادئه؟ وشرحت عن خصائصه السبع: التفاعلية، اللازمية، المرونة، اللامكانية والعالمية، تعدد الوسائط، التركيز، الأرشيف والتخزين. انتقلت الباحثة في محاضرتها بالحديث عن الذكاء الاصطناعي وأثره في الإعلام الرقمي، موضحة أبرز آثاره الإيجابية والسلبية، ثم ركزت على دور المؤسسات في تحقيق عمليات الأمان الرئيسية للأمن السيبراني سواء من خلال دور الأشخاص الذين يجب عليهم فهم المبادئ الأساسية لأمان البيانات أم العمليات من خلال إطار عمل موحد للمؤسسات، أو التقنية عبر توفير الأدوات اللازمة لحماية أنفسهم من الهجمات السيبرانية، ولا بد هنا من العناية بالأجهزة الطرفية مثل أجهزة الكمبيوتر والأجهزة الذكية والشبكات والسحابة.



محاضرة للباحث محمد سلوم عن "الشباب وتعزيز الهوية" في اللاذقية

شهدت قاعة الأنشطة في فرع اللاذقية لاتحاد الكتاب العرب يوم الأربعاء 2024/8/14 محاضرة للباحث وعضو قيادة فرع شببية اللاذقية والمنسق الوزاري لسابقة تحدي القراءة العربي محمد سلوم بعنوان "الشباب وتعزيز الهوية.. تحدي القراءة نموذجاً"، أوضح فيها قومية وإشراكية النضال في وطننا، والفرق بين الوحدة وتحدي القراءة العربي، ويختم بأن الانتماء الوطني هو ركيزة أساسية لبناء مجتمع قوي ومتماسك وهو قوة دافعة للنهوض والتقدم.



وذكر أن المشاعر الخاصة بمفهوم الانتماء هي الحب الذي يحمل التعلق بالأرض والتاريخ والثقافة الوطنية، والفخر أي الاعتزاز بالإنجازات الوطنية والقيم والمبادئ التي تمثل الأمة، والانتماء الذي يصل إلى الشعور بالانتماء إلى مجتمع وطني واحد يجمعه المصير والمستقبل، أما بالنسبة للسلوك فقد تحدث عن المشاركات الفعالة التي تسهم في بناء الوطن، والاستعداد الدائم

اتحاد حمص ومؤسسة صباء يقيمان حفل توقيع لمجموعة من الكتب

أحيا فرع حمص لاتحاد الكتاب العرب يوم الخميس 2024/8/8 بالتعاون مع مؤسسة صباء بيت الفن والأدب حفلاً لتوقيع مجموعة كتب هي "أحياء بيننا" لمجموعة من المؤلفين، و"لا تهربي" لمحمد الخضّر، و"هارب من سراديب الحياة" لشهد ناصر، و"حنين لسكينة حاج صالح، تخلله شهادتان للكاتبين أيمن الحسن وعمر جمعة، وقبل أي شيء قدم الشباب المؤلفون جميعهم لمحة عن مؤلفاتهم وعرضوا أفكارهم، وتحدثوا عن الدوافع التي شجعتهم على خوض هذه التجربة. تحدث الكاتب أيمن الحسن خلال الحفل عن كتاب شهد ناصر الذي وجدته سعيًا محمومًا للتعبير عن نقل ثلاث قضايا هي الحب والوطن والإنسان، ورأى أن الشاعرة حاولت مقارنة هذه الثيمات بشيء من البساطة والعمق راسمة لنفسها خطأ مختلفاً يريد أن يجهر بكل شيء دفعة واحدة، ثم ذهب في حديثه إلى كتاب "حنين" للشاعرة سكينة التي اختزلت فيه آلاف الحكايات التي شهدتها مدينة مضجوعة بفراق أهلها، وقد التهم الحصار والحرب أحلامهم وأمنياتهم المشتتة، ووجد أنه يمكن الاعتراف ورغم طغيان السرد الواقعي الذي ينحو باتجاه توثيق حكايات حقيقية جرت خلال وقبل حصار تلك المدينة وصولاً إلى مغادرتها، إلا أن الكتابة سكينة حاج صالح استطاعت بهذه الواقعية تصوير وخلق مشهديات بصرية وذهنية ستحضر عميقاً في وجدان القارئ وذاكرته.



من جانبه رأى الناقد عمر جمعة أن تجربة الشعر في مجموعة (هارب من سراديب الحياة) جديرة بالاهتمام والاحترام، فالشاعرة حاولت بناء نص مختلف يعتمد الكثافة فنجحت في بعض النصوص، على حين ما تزال بحاجة إلى لغة أخرى فيها جرأة أكبر ووزن أقوى، وبالانتقال إلى تجربة سكينة وجدتها نجحت في توثيق قصصها الواقعية عن مدينتها وما أصابها في الحرب، مشيراً إلى أنها اقتربت من التأريخ، كما فسّر تباين الأساليب واختلاف تناول الأفكار من المجموعة المؤلفة لكتاب (أحياء بيننا) وهو يشجع على تكاتفهم في الموضوع ذاته.

إخوانيات

جرح

إلى والدي

كان ما يزال هناك متسع للأبوة

أبتاه لا ترحل فما زال الطريق إلى هناك
يُعتق السفر الطويل
أبتاه لا ترحل،
ففي الأوطان متسع لفارسها الجميل
أبتاه لا ترحل،
فإن الجرح في بردٍ متقد الهديل
دع آخر الكلمات ترسمني صلاة في كتاب
المستحيل
أبتاه،
أنت ودمعتي الخرساء تلتقيان في الجرح
النبيل

كتاب الحكمة

إلى الشاعر والباحث العربي الكبير

الدكتور رضا رجب، تغيب

في الموت وتحضر في العبقريّة

-١-

هي شمعَةٌ أخرى سأهديها إليك
هي دمعَةٌ خرساءٌ غالبني الحنينُ بها
ومادَّت بي جبال الوجد
فاتكأت عليك
كالنهر مشتعلًا بنار الماء
تمشي في جوارحك القصيدة
في كل ما أبقى الغمام على معاجمنا
تمكّنك البلاغة من عبور صخورها
وتصوغ من موت التراب
ضفائر العشق المشاغب
لك وحدك الكلمات تفتح بابها
وتنام في أفق من النجوى على يدك الكواكب
أولست تطبع جوهر الرؤيا على ورق
ينام على نصاصته الفراغ الممتلئ
والى أصابعك الندبة

تسرّع الأفكار زاحفة

لتبدع من نقائض هذه الدنيا

رسائلك القريبة والبعيدة

كم أنت تمنح فرصة أخرى

لمن جهلوا البلاغة

إذ تفجّر كل حين نبع أسئلة

وأخيلة جديدة

هي هذه اللغة العنيدة

فوق راحتك ارتقى بنيانها،

ورميتهما بحنوك الشعري

تبحث عن مكان ما لطفل لم يجيء

وشددتها من مخزن التاريخ طائفة

إلى بيت:

أسميه المناقفة... المعاصرة... المدى العربي

خلف جدار هذا الليل

حيث أصالة لبست ثياب العصر

واتكأت على رمح الحروف لكي تضيئك

كالكهف

من فضة سلسال هذا العمر

من قمح.. ومن شجن.. ومن كل التفاصيل

التي زخرت بها لغة العرب

بك وجد مجنون وحكمة سوسنة

بك أزمنة

نسبت على شرفات بيتك لعبة الأيام

وانسكبت بصدرك أنجماً للعابرين

المستحيل.. الممكن اختطف القصيدة

والسنديان على دفاترك القديمة

راح يبتكر الجبال من الجبال

من فضة ريفية التعبير

من قمر تأتي كي تعلمه

الحنين إلى الذرا

من جدول وزعت أسماء النساء به

على أطلال عمر.. كم غراب فيه رف على

الخيال

هل قلت شيئاً كان محظوراً؟

وهل شيء يُقال؟

خبأت في جفن القصيدة... عنك

آلاف النساء.. هل اكتشفت من الرجال من

الرجال؟

لغة هي اللغة التي لولاك

ما خطرت ببال

حددت لامرأة زمان وصولها

وسألت: هل وصلت؟

فأخضك السؤال

ورماك في يَم من الأشواق

واستبقاك خلف أنوثة التكوين

تبحث عن مدار لا تراه سوى مدارك

من أربعين وأنت ترفض أن تعتق

غير خمرك في جرارك

من أربعين وأنت تزرع - رغم هذا الشوك -

أشجاراً من الكلمات في أحجار دارك

هي فرصتي لأقول شيئاً ظل مخبئاً بصدري

وارتقيت إليه أقبس فيه جرحاً من نهارك

إن القصيدة والنساء وما يوزعه الحنين

على كتابي بانتظارك

أتريد أن ألقى عصاي هنا

على «عليقة» الماضي

وأنصب خيمتي فيها وأجلس

والغمامة في يدي - إلى جوارك؟

-٢-

يا دامي القلب هل في البال أغنية

لم نكتشفها بقاموس الحنين؟ قل

أنا بصدرك جرح.. لست أعرف كم

أعط ريشة ياسي فيه بالأمل

نحن اختصرنا حكايات وأزمنة

وحسبنا أننا سرنا.. ولم نصل

كان الطريق ضباباً كيف تسألني:

ماذا تركت لأجراس الحنين ولي؟

وزع كتابك.. يوم الوجد يُطفئنا

سنشعل الأرض.. بالفوضى.. وبالغزل

المدير المسؤول:

د. محمد الجوراني

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. توفيق أحمد

مدير التحرير:

د. خلدون صبح

أمين التحرير:

عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:

د. أسامة الحمود - أ. رائد خليل -

د. ماجدة حمود - د. نزار بريك هنيدي -

أ. هيلانة عطا الله

الإشراف الفني:

قسم الأسبوع الأدبي

رئيس القسم الفني:

رنيم مأمون الجنان

للتشر في الأسبوع الأدبي:

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمئة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني alesboa2016@hotmail.com
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب (3230)

هاتف 6117241-6117240-فاكس 6117244-هاتف الاشتراكات 6117242

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.

www.awu.sy

E-mail: alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها